رسالة في المناقضات الواقعة في التوراة والإنجيل

من قبل علم الكلام والتصوف

تأليف

عبد الرحمن جلال الإسلام الكرماني

تحقيق وتعليق

خالد بن علي مفلاس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

[آل عمران: الآية ٦٤]

مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وخاتم أنبيائه ورسله، وأنّ عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

أما بعد:

كانت الديانات العظمى بما فيها اليهودية والنصرانية قبل مبعث النبي ﷺ مسرحا للفوضى والعبثية من قبل رجالاتها، فلم يبق من رسالة موسى وعيسى عليهما السلام إلا النزر القليل من التوحيد بخليط من العقائد اليونانية والوثنية الرومية. فاليهود بعد التدمير الأخير لهيكلهم على يد القائد الروماني تيطس كانوا عرضة للاضطهاد والاستبداد، والنفي والجلاء، والعذاب والبلاء، وضاعت التوراة بضياعهم، ولم يتنفسوا الصعداء إلا في ظل الإسلام. و أما المسيحية فقد افترقت إلى نسطورية ويعقوبية وملكانية، وكان لديها في القرن الثاني الميلادي أكثر من مائة إنجيل، لا يكاد يتفق إنجيل مع آخر حيث تلاشت تعاليم المسيح عليه السلام، واختلفوا في طبيعة المسيح عليه السلام اختلافا لا تكاد تدركه العقول السليمة حتى نشبت بينهم حرب فظيعة. في ظل هذا الصراع المرير سطعت شمس الحق ببعثة النبي ﷺ فأشرقت برسالته الأرض بعد ظلماتها، وتألفت به القلوب بعد شتاتها، فأقام به الملة العوجاء، بعدما بدلت الشرائع، وحرف الكلم، حيث انتشر الإسلام في كافة بقاع الأرض على يد الرعيل الأول من الصحب الكرام وعلى يد التابعين الأوفياء حتى بلغ الصين شرقا و تغلغل في أوروبا غربا، و بلغ أرمينيا و روسيا شمالا حتى منابع النيل في إفريقيا جنوبا. و كانت دعوتهم للإسلام تسلك مسلك: ﴿**ادْعُ إِلِىَ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾[١]. و لم

[١] سورة: النحل ــ الآية: ١٢٥.

يسجل التاريخ حالة واحدة لإدخال أهل البلاد في دين الله بالقوة؛ و ذلك لقوله تعالى: ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**﴾[1]، و قد حافظ المسلمون على هذه المبادئ طوال فترة الفتوحات الإسلامية؛ و لذلك استجاب الناس للإسلام و دخلوا في دين الله أفواجا.

فما إن ظهرت راية الإسلام وثبتت حضارته بالأندلس وغيرها حتى خاف الغرب على أهليه من أن يروا هذا النور على صفائه فيكون لهم شرف الإسلام فعمد على عزل أهله عنه فاتخذوا طريقة الكتابة عن الإسلام في بحوث كلها افتراء على الإسلام وعلى نبينا محمد ﷺ مما لا يصدقه عاقل ولا يرضاه أريب.

فمن هؤلاء الذين انتقدوا الإسلام وافتروا عليه قديما يوحنا الدمشقي، و بولس الراهب أسقف صيدا في القرن الثالث عشر الميلادي لجأ إلى تحريف بعض آيات القرآن الكريم في رسالة بعثها إلى بعض أصدقائه المسلمين بهدف جعل القرآن الكريم مساندا لوجهة نظره في القول بألوهية المسيح عليه السلام و بأن الإسلام لا يصلح لغير العرب، وفي الأندلس ألف إسماعيل بن النغريلة اليهودي كتابا في تناقض القرآن[2]، والراهب[3] الفرنسي الذي أرسل رسالة[4] إلى المقتدر بالله صاحب سرقسطة يحثه فيها إلى ترك دينه واعتناق النصرانية، وغير هؤلاء كثير.

وكان أيضا لزاما على المسلمين أن يردوا على تلك الاتهامات و الشبهات فاندفعوا يدرسون الكتب المقدسة لدى اليهود و النصارى ليجدوا فيها ما يمكنهم من الرد على خصومهم و بذا دارت عجلة الجدال بين المسلمين وأهل الملتين من اليهود والنصارى و التي لا تزال إلى يومنا هذا.

ولهذا قام العلماء فعقدوا لهذا الغرض كتبا مفردة أو فصولا مطولة لدرء تلك الشبهات التي أثيرت حول الإسلام. فمن هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر عمرو بن بحر

---

[1] سورة: البقرة ــ الآية: ٢٥٦.

[2] صنف ابن حزم رحمه تعالى رسالة في الرد على هذا الكتاب.

[3] خلص دنلوب من دراسته إلى أن الراهب الفرنسي صاحب هذه الرسالة هو: القديس ((هيـو St. Hugh)) كبير رهبان دير ((Cluny)) الذي توسد سدة هذا الدير ما بين عامي ١٠٤٩م و ١١٠٩م .

[4] أجاب عن هذه الرسالة القاضي أبو الوليد الباجي رحمه الله تعالى.

الجاحظ ألف رسالة في الرد على النصارى، و كذا القاضي عبد الجبار المعتزلي، و رسالة أبي البقاء صالح بن الحسين الجعفري المصري المسماة (تخجيل من حرف الإنجيل).

أيضا يوجد العديد من مؤلفات كبار علماء الإسلام المشاهير في ذلك المضمار كابن حزم الأندلسي المسماة (الفصل في الملل و الأهواء و النحل)، و حجة الإسلام أبي حامد الغزالي قد ألف كتابا بعنوان (الرد الجميل لإلوهية عيسى بصريح الإنجيل)، كذلك شيخ الإسلام بن تيمية و كتابه المشهور (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) وغير هؤلاء كثير.

وكتابنا هذا هو اختصار للجزء المخصص للرد على اليهود والنصارى من كتاب (الفصل في الملل والأهواء والنحل) للإمام ابن حزم رحمه الله، اختصره الشيخ عبد الرحمن بن أفضل الدين أبي الفضل بن مفضل جلال الدين الكرماني الذي عاش في القرن الثامن والتاسع الهجري، وسماه (رسالة في المناقضات الواقعة في التوراة والإنجيل من قبل علم الكلام والتصوف)، وبوبه إلى بابين، الباب الأول في نقض توراة اليهود وكتبهم، وفي الباب الثاني في نقض أناجيل النصارى ورسائل قديسيهم، وجعله تحفة للسلطان العثماني بايزيد خان الثاني.

هذا وأسأل الله تعالى أن ينفعنا بما علمنا، ويعلما ما جهلنا، وصلى الله وسلم على نبيه وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه:

خالد بن علي مفلاس

khalid_aboishq@hotmail.com

سلا: ٢٠٠٨/١٠/١٢

وصف المخطوطة:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة آياصوفيا بمدينة استانبول تحت رقم ٢١٨٨ وتقع في ٣٢ ورقة كتبت بخط فارسي جيد سنة ٨٨١ هـ، وعنوان المخطوطة في أول صفحة منها (رسالة في المناقضات الواقعة في التوراة والإنجيل من قبل علم الكلام والتصوف)، يوجد في حواشيها بعض التعليقات للمؤلف، كما اعتمدت أيضا على نسخة مخطوط (الفصل في الملل والأهواء والنحل) الذي في مكتبة تشستربيتي.

عملي في هذه الرسالة:

أولا: ضبطت النص، بعد المقارنة بين النسختين.

ثانيا: وضعت مقدمة بما يناسب الرسالة.

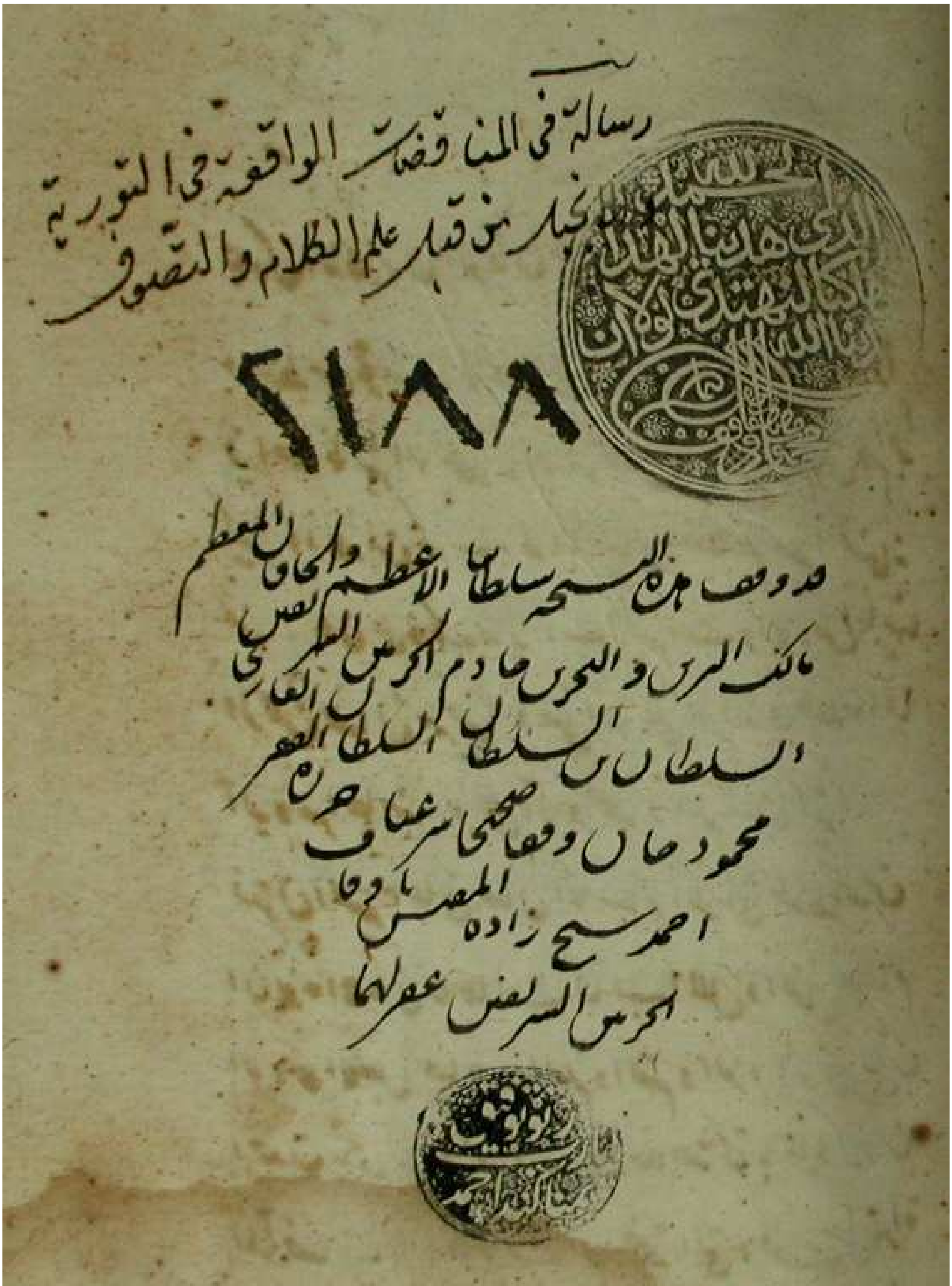
ثالثا: قمت بتخريج الآيات القرآنية وعزوت كل آية إلى سورها.

رابعا: خرجت نصوص التوراة والأناجيل وبقية الأسفار مع رقم الإصحاح.

خامسا: ترجمت الأعلام والبلدان والأمكنة.

سادسا: ترجمت للفرق الواردة في الرسالة.

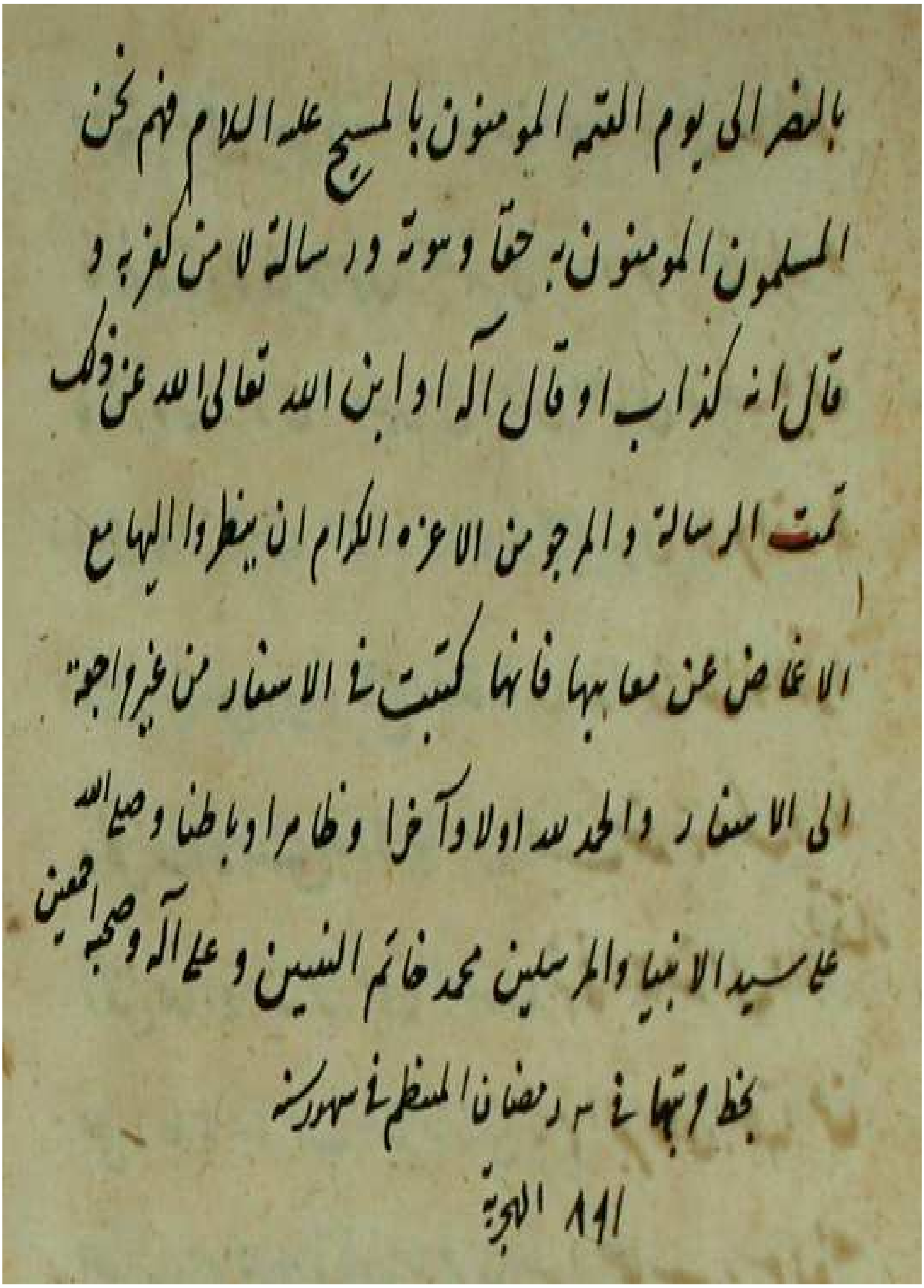
سابعا: علقت على بعض الفقرات على قدر الإمكان.


رسالة في المناقضات الواقعة في التورية والإنجيل من قبيل علم الكلام والتصوف

٢١٨٨

قد وقف هذه النسخة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفاً صحيحاً شرعياً حرره الفقير أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين عفي عنهما

الصفحة الأولى من المخطوطة


بالنصر الى يوم القيمة المومنون بالمسيح عليه السلام فهم نحن
المسلمون المومنون به حقا ونبوة ورسالة لا من كفر به و
قال انه كذاب او قال اله او ابن الله تعالى الله عن ذلك
تمت الرسالة والمرجو من الاعزه الكرام ان ينظروا اليها مع
الاغماض عن معايبها فانها كتبت في الاسفار من غير مراجعة
الى الاسفار والحمد لله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله
على سيد الانبيا والمرسلين محمد خاتم النبيين وعلى اله وصحبه اجمعين
بخط مرتبها في ٣ رمضان المعظم في شهور سنة
٨٩١ الهجرية

الصفحة الأخيرة من المخطوطة

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وحفظ من تحريف المحرفين، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيراً، وجعله هداية للمؤمنين، ومبشراً لهم أن لهم أجراً كبيراً، وأعد لمن كذب به، عذابا أليما، وأصلاهم سعيراً، فسبحانه من إله، كان على ذلك قديراً، رب السماوات والأرض وما بينهما، الرحمن فاسأل به خبيراً.

وصلى الله على محمد الذي جعله داعيا إليه وسراجا منيرا، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً.

وبعد:

فيقول الفقير الجاني جلال الإسلام الكرماني حفظه الله من أن تزه الأماني: لما طالعت كتاب (الملل والنحل) للإمام الأوحد الأجل، صاحب العلم والفهم والعزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم[1]، وجدت خلاصة كتابه ما ذكره من المناقضات والأكاذيب الواضحة التي وقعت في توراة[2] اليهود بزعمهم، وسائر كتب اليهود ....

[1] ابن حزم: هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري الأندلسي، عالم وفقيه، ومحدث، ولد في قرطبة سنة ٣٨٤هـ، وكانت له رئاسة الوزارة وتدبير أمور الدولة ولأبيه من قبله، ثم زهد فيها وانصرف للعلم والتأليف، فكان فقيها حافظا يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، أجمع أهل الأندلس معرفة في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار، يرفض توسع الفقهاء في القياس، فانتسب إلى مذهبه كثيرون يقال لهم: الحزمية والظاهرية، توفي سنة ٤٥٦ هـ، بلغت مؤلفاته ٤٠٠ مجلد في مختلف فنون العلم، من أشهرها (الفصل في الملل والأهواء والنحل) في مقارنة الأديان هذا المختصر منه، و (المحلى) في الفقه.

[2] التوراة: كلمة مستعربة أصلها العبرى تورا: بمعنى القانون والتعليم والشريعة، وهي الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام وهو خمسة أسفار: سفر الخليقة وسفر الخروج وسفر الأحبار وسفر العدد وسفر التثنية، وهي تحتوي على تاريخ الإسرائيليين حتى سنة ٢٤٠ق.م، وتطلق التوراة مجازا على العهد القديم المشتمل على أسفار موسى الخمسة السابقة وعلى كتب الأنبياء التي ألحقت بالتوراة خلال تسعة قرون، فقدت توراة موسى عليه السلام بعد تخريب الهيكل أيام بختنصر فلما كتبت مرة ثانية أيام ارتحشتا ملك فارس جاءت محرفة عن أصلها، وفي عهد الرشيد قام أحمد بن عبد الله بن سلام بترجمة التوراة إلى العربية.

وأناجيل[١] النصارى وسائر كتبهم، يتبين بذلك تحريفها كلها، وأنها غير الذي أنزل الله، ثم وهي أيضا كانت كثيرة مبسوطة، فاختصرت بعضها ولخصتها وجمعتها في رسالة خفيفة الحجم، لكون كما قيل بضدها تتبين الأشياء، دليلا على حقية دين الإسلام، وزيادة طمأنينة وسكينة للمسلمين، ولكون الاطلاع على ضلال الفرق الضالة نعيما للمؤمنين، كما قال تعالى: ﴿ **إِنَّ هَـذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ**[٢] **وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً وأَنَّ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾[٣] فإن تعذيب الأعداء بشارة للأحباء، كما تدل عليه الآية الكريمة، جل مترلها، وليظهر بعض ما قال الله فيهم في قوله: ﴿ **وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً**[٤] **يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[٥] وقوله: ﴿ **فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾[٦] وأسأل الله من فضله أن يجعها لوجهه ويتقبلها ويجزي عليها خير الجزاء إنه بالإجابة جدير، وعلى ما يشاء قدير.

---

[١] الإنجيل: كلمة يونانية معربة معناها البشارة بالخير أو الخبر السار، وجاء في قاموس الكتاب المقدس (الخبر الطيب) وذلك لأن عيسى عليه السلام بشر بمحمد ﷺ، وبعد رفع المسيح وضياع الإنجيل المترل عليه كتبت أناجيل كثير زادت على المائة فاختارت الكنيسة بعد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م منها أربعة وهي المقصود بكلمة الإنجيل عند المسيحيين الآن وهي : إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا، وتطلق كلمة الإنجيل مجازا على العهد الجديد المشتمل على هذه الأناجيل الأربعة وعلى الرسائل الملحقة بها، ويطلق المسيحيون الآن على مجموع العهدين القديم والجديد اسم الكتاب المقدس، والإنجيل ليس فيه تشريعات وأحكام؛ لأن عيسى عليه السلام كان يعمل بشريعة التوراة.

[٢] في الأصل (أحسن).

[٣] سورة: الإسراء _ الآية: ٩/١٠.

[٤] في الأصل (فريقا منهم).

[٥] سورة: آل عمران _ الآية: ٧٨.

[٦] سورة: البقرة _ الآية: ٧٩.

ثم جعلتها تحفة لحضرت من تحيرت في شمس عينه عين الشمس، كما تحيرت في الشمس عين الحرباء[١]، وتدور على نفسها حتى تصل إلى عتبة السماء الذي امتلأت من محامده، وألطافه الغراء، وانتشر صيت عدله في الأنحاء والأرجاء، وارتعدت من هيبته صولة قلوب الأعداء، والذي يشير إليه الفلك بأصبع الهلال، واجتمعت فيه مجامع أحاسن الأوصاف والخلال، والذي هو بمترلة إنسان العين في عين الإنسان، وانتهت إليه نهايات اللطف والإحسان، الذي يقال في شأنه إذا عد السلاطين: هو السلطان وامتنع كمال وصفه إذا أريد إظهاره عن البيان، المؤيد المنصور بتأييد الملك المنان، السلطان بن السلطان بن السلطان غياث السلطنة والدولة والدنيا والدين، أبو المظفر بايزيد خان[٢] مهد الله ظلال رأفته على كافة أهل الإيمان، وخصوصا على أهل الحديث والقرآن، ووفقه لما أقر به من كمال العدل ونهاية الإحسان، لا زالت رياض سلطنته مخضرة رفيعة الأغصان، إلى وقت دخول الجنان. وهذا دعاء يستجاب، لأنه صلاح لأصناف البرية، شامل جعلتها مشتملة على بابين.

الأول: في مناقضات توراة اليهود وسائر كتبهم وأكاذيبها[٣].

والثاني: في مناقضات أناجيل النصارى وسائر كتبهم وأكاذيبها[٤]

---

(١) الحرباء: حيوان متسلق يدور مع الشمس أنى دارت ويتلون جلده ألونا بحرارتها ولذلك يضرب به المثل في التلون. ثم هو من الحزم والتصون بحيث لا يترك الذي هو عليه حتى يتمكن من الغصن الآخر إذا أراد الانتقال.

(٢) بايزيد الثاني بن محمد الفاتح هو ثامن السلاطين العثمانيين، عاش بين عامي ١٤٤٧م و ١٥١٢م ، وتقلد الحكم منذ عام ١٤٨١م ، عرف عنه أنه كان يؤلف الشعر، ويتقن فن الخط العربي.ولد بايزيد في القرن التاسع الهجري، وكان أكبر أولاد أبيه السلطان محمد الفاتح. حكم في عهد أبيه مقاطعة أماسيا. تولى السلطنة بعد أبيه بعد أن نازعه أخوه جم عليها. حصلت خلافات في عهده بين دولته والدولة المملوكية وتحاربت الدولتان حربا تم إبرام صلح بعدها.وصلت الغزوات في عهده لدولة البندقية التي انتصر عليها، أجبر من قبل الإنكشارية في آخر حياته على التنازل عن الحكم لابنه سليم الأول سنة ٩١٨هـ وهي نفس السنة التي توفي فيها.

(٣) (وأكاذيبها) كتبت في حاشية المخطوط.

(٤) (وأكاذيبها) كتبت في حاشية المخطوط.

الباب الأول

اعلم أولا: أن الدليل الإجمالي على أن كتب اليهود محرفة أن بني إسرائيل مذ دخلوا الأرض المقدسة، إثر موت موسى عليه السلام، إلى ولاية أول ملوكهم وهو شاؤل[١]، وقع سبع ردات، فارقوا فيها الإيمان، وأعلنوا بعبادة الأوثان، أولها: بقوا فيها ثمانية أعوام، والثانية: ثمانية عشر عاماً، والثالثة: عشرين عاماً، والرابعة: سبعة أعوام، والخامسة: ثلاثة أعوام، وربما كان أكثر، والسادسة: ثمانية عشر عاماً، والسابعة: أربعين عاماً.

فتأمل أي كتاب يبقى مع تمادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في مثلها فقط، كما يجيء تفصيل حدودها، ليس على دينهم واتباع كتابهم أحد على ظهر الأرض غيرهم.

ثم زمان ملوك بني سليمان[٢]، أكثره معمور بالإعلان بعبادة الأوثان، وقتل الأنبياء فكيف بجواز أن يبقى فيه كتاب الله سالما، أم كيف يمكن. وأما ملوك الأسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط، بل كانوا كلهم معلنين بعبادة الأوثان، مخيفين الأنبياء مانعين من

---

[١] شاول: اسم عبري معناه (سُئل من الله) وهو: ملك من ملوك ادوم، من رحبوت التي تقع على نهر افراتة ابن قيس، من سبط بنيامين أول ملوك إسرائيل. كان عمر شاول حين جلس على العرش في ذلك الوقت حوالي ٣٥ عاماً، وكان طويل القامة جداً. جاء شيوخ بني إسرائيل إلى شموال النبي، طالبين تغير نظام الحكم. فطلبوا إليه أن يسمح لهم ملكاً كسائر الأمم المجاورة، وذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ﴾ [البقرة: الآية ٢٤٦] عند ذلك ولاه شموال النبي أميرا على بني إسرائيل، فاجتمع رجال مدينة يابين ومدينة جلعاد إلى ماحش العماني فلم يرضوا بملك شاول، وخرج ماحش مع خلق كثير في قتال شاول، فرزق شاول النصر عليهم وقتل من العمانيين مقتلة عظيمة، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ [البقرة: الآية ٢٥١] ثم إن شموال النبي أخذ شاول وجماعة من شيوخ بني إسرائيل، وأخذ قرنا مملوءا دهنا ومسح شاول بالدهن وذبحوا لله ذبائح .

[٢] سليمان: هو نبي من أنبياء بني إسرائيل ورث أباه داود عيهما السلام في النبوة والملك على بني إسرائيل، وهو الذي بنى بيت المقدس على ما أسسه أبوه، توفي سنة ٦٢٩ قبل الميلاد.

القصد إلى بيت المقدس، لم يكن فيهم نبي قط إلا مقتولا أو هاربا، كما وقع في الأصل مــع طول تفصيل طويل.

فصل: في مناقضات ظاهرة، وتكاذيب واضحة، في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة، وهي التي اتفق عليها الطوائف الأربع: الربانية[١] والعانانية[٢] والعيسوية[٣] والصدقية[٤]..

---

[١] الربانيين أو الفريسيين: وهي أهم فرق اليهود، وأكثرها عدداً في ماضي تاريخهم وحاضره، وتتميز هذه الفرقة من ناحية العقيدة بأمرين: أولا: أنها تعترف بجميع أسفار العهد القديم والأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى وأسفار التلمود. ثانيا: أنها تؤمن بالبعث، فتعتقد أن الصالحين من الأموات سينشرون في هذه الأرض ليشتركوا في ملك المسيح المنتظر الذي يزعمون أنه سيأتي لينقذ الناس ويدخلهم في ديانة موسى. وتذكر أناجيل المسيحيين أن الفريسيين كانوا من ألدّ أعداء المسيح عيسى بن مريم، وأنهم هم الذين حاولوا أن يظهروه بمظهر الداعي إلى شق عصا الطاعة على قيصر، وكانوا على رأس المتآمرين به، ولم ينفكوا يدبرون له الكيد حتى حكم عليه بالصلب.

[٢] العنانيين: تعتبر من أحدث الفرق اليهودية من الناحية التاريخية، فقد أنشأها عنان بن داود أحد علماء اليهود في بغداد في أواخر القرن الثامن بعد الميلاد، في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور. ويقوم مذهبها على التمسك بما جاء في العهد القديم وحده، وعدم الاعتراف بأحكام التلمود وتعاليم الربانيين والحاخامات. ومن ثم أطلق على فرقتهم اسم (العنانيين) نسبة إلى منشئها، وقد ألغى عنان جميع التشريعات التي قررها الربانيون، وأدخل على كثير من تشريعاتهم التي استمدوها من فهمهم لنصوص العهد القديم تعديلات استمدها هو من اجتهاده الخاص. فقد انفرد في استنباط الأحكام بآراء كثيرة ذكر طائفة منها في كتابه الذي ألفه في تفسير التوراة. وقد نجح عنان في محاولته الإصلاحية، وفتح باب الاجتهاد في فهم النصوص المقدسة، فترتب على ذلك أن حدث الانقسام في فرقة القرائين نفسها.

[٣] العيسوية: نسبة إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني كان في زمن المنصور، وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية، فأتبعه كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات، وزعم أنه نبي وأنه رسول المسيح المنتظر، وزعم أن للمسيح خمسة من الرسل يأتون قبله واحداً بعد واحد، وزعم أن الله تعالى كلمه وكلفه أن يخلص بني إسرائيل من أيدي الأمم العاصين والملوك الظالمين، وحرم في كتابه الذبائح كلها ونهى عن أكل كل ذي روح على الإطلاق طيراً كان أو بهيمة، وأوجب عشر صلوات وأمر أصحابه بإقامتها وذكر أوقاتها، وخالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة، وأنكر التلمود، وأدخل تعديلات كثيرة على الأحكام اليهودية، وقد أشار ابن حزم إلى هذه النحلة، وذكر أن أصحابها يقرون بنبوة عيسى عليه السلام ونبوة محمد ﷺ، إذ يقول: (والعيسوية هم أصحاب أبي عيسى الأصفهاني رجل من اليهود كان بأصفهان. وبلغني أن اسمه كان محمد بن عيسى. وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم ومحمد ﷺ. ويقولون إن عيسى بعثه الله عز وجل إلى بني إسرائيل على ما جاء في الإنجيل وأنه أحد أنبياء بني إسرائيل. ويقولون إن محمداً ﷺ نبي أرسله الله تعالى بشرائع القرآن إلى بني إسماعيل وإلى سائر العرب، كما كان أيوب نبياً في بني عيص، وقد بقيت هذه الطائفة بقية في أصبهان ودمشق والعراق إلى القرن العاشر الميلادي ثم انقرضت.

[٤] الصدوقيون: طبقة من الكهنة اشتق اسمها من اسم صادوق الذي كان كبير الكهنة إبان حكم سليمان عليه السلام، وتأتي في الأهمية بعد فرقة الفريسيين طوال القرنين الأول والثاني قبل ميلاد المسيح، وفي المرحلة الأولى اللاحقة للميلاد. وقد شهد التاريخ اليهودي في هاتين المرحلتين مشادات وحوادث دامية بين هذه الفرقة وفرقة الفريسيين. وتختلف هذه =

دون السامرية(١)، فإن توراقم لم تقع إلينا(٢)، ولكن الدليل المذكور دل على أنها أيضا محرفة فأولها: أن بأيدي السامرية توراة غير التي بأيدي سائر اليهود، يزعمون أنها المترلة، ويقطعون بأن التي بأيدي سائر اليهود محرفة مبدلة، وسائر اليهود يقولون: أن التي بأيدي السامرية محرفة مبدلة(٣)، وايم الله إن كلتا الطائفتين لصادقتان، وأنهم مصدوقة قوله تعالى

= الفرقة من ناحية العقيدة عن فرقة الفريسيين بأمرين جوهريين: أولا: أنها لا تعترف إلاّ بالعهد القديم، وترفض الأخذ بالأحاديث الشفوية المنسوبة إلى موسى. ثانيا: أنها لا تؤمن بالبعث ولا باليوم الآخر، وتعتقد أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان في حياقم. وتذكر أناجيل المسيحيين أن هذه الفرقة قد حاولت أن تستدرج المسيح حتى يوافقهم على إنكار البعث واليوم الآخر؛ ويذكر العلامة ابن حزم أن هذه الفرقة كانت تقول أن العزير ابن الله.

(١) السامرية: تختلف هذه الفرقة عن فرق اليهود بأنها لا تؤمن إلا بالأسفار الخمسة التي تمثل القسم الأول من العهد القديم وسفر يوشع وسفر القضاة، وتنكر بقية أسفار العهد القديم وأسفار التلمود، ونصوص الأسفار المعتمدة لديهم تختلف في كثير من المواضع عن النصوص المشهورة لهذه الأسفار، وذكر ابن حزم أنهم يبطلون كل نبوة كانت في بني إسرائيل بعد موسى ويوشع عليهما السلام، وأنهم يقولون إن مدينة القدس هي نابلس، وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلاً، ولا يعرفون حرمة لبيت المقدس ولا يعظمونه، وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنها .

(٢) تتألف التوراة السامرية من خمسة أسفار هي: التكوين، والخروج، واللاويين، والعدد، وتثنية الاشتراع. وهذا الكتاب يضم التوراة السامرية بأسفارها الخمسة. والذين كتبوا في علم مقارنة الأديان كابن حزم وابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهم الله أشاروا إليها ولم يطلعوا عليها، منهم من أشار إليها بالسماع، ومنهم من أشار إليها بالنقل عن غيره، وصرحوا بصعوبة الحصول عليها، وفي سنة ١٩٧٨م برزت أول مخطوطة للتوراة السامرية في مدينة نابلس الفلسطينية قام بتصويرها الكاهن السامري عبد المعين صدقة عن مخطوطة قديمة للتوراة السامرية كان قد ترجمها من اللغة العبرانية إلى اللغة العربية الكاهن السامري أبو الحسن إسحاق الصوري وكتبها بخط يده أبو البركات، ولما صور هذه المخطوطة صورا كثيرا وزعها على الراغبين في الاطلاع عليها تلبية لرغبة البروفسور زهير صالح الشنار بجامعة برلين. وقد حصل الدكتور أحمد حجازي السقا على هذه المخطوطة واكتفى بطبعها على مثال طبعة البروتستانت للتوراة العبرانية. وأما عن الفروق بينها وبين التوراة العبرانية فقد قال الدكتور أحمد حجازي السقا في كتابه (من الفروق بين التوراة السامرية والعبرانية في الألفاظ والمعاني)، (ولما اطلعت عليها وجدتها متفقة مع توراة اليهود والنصارى في بعض الأمور ومختلفة معها في بعض الأمور).

(٣) قال سعد بن منصور بن كمونة اليهودي في كتابه (تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث) وهو يتكلم في الاختلاف بين توراة النصارى والسامرية : (وللنسخة التي عند السامرة فكذلك أيضا، وتخالف النسختين بشيء يسير لأنهم في الأصل ما كانوا يتعبدون بها، ثم بعد نقلهم لها من غير ضبط وتحرير رأوا التعبد بها وهي على تلك الحالة فاستمرت عندهم كذلك).

فيهم مع النصارى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَىَ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ﴾[(١)].

فصل: وفي أول ورقة منها: (**أصنع بناء آدم كصورتنا**[(٢)] **كشبهنا**)[(٣)] قوله: كشبهنا[(٤)] مانع من التأويلات، لا يجزئ فيه كما يجزئ في الصورة، وحاشا لله أن يكون له مثل أو شبه.

---

(١) سورة: البقرة ــ الآية: ١١٣.

(٢) وجمع الضمير مشعر بتعدد الآلهة على زعمهم لعنهم الله (المؤلف).

(٣) جاء في سفر التكوين: ١ : ٢٦ (وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا).

(٤) قال ابن حزم في الفصل: (ولو لم يقل إلا كصورتنا لكان له وجه حسن، ومعنى صحيح، وهو أن نضيف الصورة إلى الله تعالى إضافة الملك والخلق كما تقول: هذا عمل الله وتقول للقرد والقبيح والحسن: هذه صورة الله أي تصوير الله والصفة التي انفرد بملكها وخلقها). هناك نصوص كثيرة تنفي التشبيه والتمثيل منها ما يلي:
جاء في سفر التثنية: ٢٦/٣٣ (لَيْسَ مِثْلَ اللهِ يَا يَشُورُونُ)، وفي أخبار الأيام الأول: ٢٠/١٧ (يَا رَبُّ لَيْسَ مِثْلُكَ وَلاَ إِلَهَ غَيْرُكَ)، وفي سفر إشعيا: ١٨/٤٠ (بِمَنْ تُشَبِّهُونَ اللَّهَ وَأَيَّ شَبَهٍ تُعَادِلُونَ بِهِ؟) ، وفي سفر إشعيا كذلك: ٤٦/ ٥ (بِمَنْ تُشَبِّهُونَنِي وَتُسَوُّونَنِي وَتُمَثِّلُونَنِي لِنَتَشَابَهَ؟)، وهذه النصوص وأمثالها كثير تشبه ما جاء في القرآن الكريم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير﴾ [سورة الشورى: الآية ١١] أي: ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته، لا في ذاته ولا في أسمائه، ولا في صفاته، ولا في أفعاله؛ لأن أسماءه كلَّها حسنى، وصفاته صفات كمال وعظمة، وأفعالَه تعالى أوجد بها المخلوقات العظيمة من غير مشارك. وأما الحديث الذي رواه الشيخان من حديث أبي هريرة ﷺ عنه أن النبي ﷺ قال: (خلق الله آدم على صورته) فإن الضمير في صورته عائد إلى آدم، وأنه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الأرض وتوفي عليها وطوله ستون ذراعا و لم ينتقل أدوارا كذريته، وكانت صورته في الجنة هي صورته في الأرض لم تتغير. (شرح مسلم للنووي).

فصل: و قال بعد ذلك: **(وهُر يخرج من عدن فيسقي الجنان، ومن ثم يفرق**[١] **فيصير أربعة رؤوس، أحدها النيل، وهو محيط بجميع بلاد زويله**[٢] **الذي به الذهب، وذهب ذلك البلد جيد، وبها اللؤلؤ وحجارة البلور. واسم الثاني جيحان**[٣] **وهو محيط بجميع بلاد الحبشة. واسم الثالث الدجلة، وهو السائر في الموصل. واسم الرابع الفرات وأخذ الله آدم ووضعه في جنات عدن)**[٤]. ظاهر على كل من له أدنى معرفة ومشى إلى مصر والشام والموصل أن مخرج النيل[٥] من عين الجنوب، وأن مخرج الدجلة[٦] والفرات[٧] وجيحان[٨] من الشمال، فأما جيحان فيخرج من بلاد الروم، وأما دجلة فمخرجها من عين بقرب أخلاط، بقرب آمد، من بلاد بكر، فهذه كذبة شنيعة، والكذبة الثانية: إحاطة النيل ببلد زويلة، وإحاطة جيحان ببلاد الحبشة، والكذبة الثالثة: أن ببلاد زويلة اللؤلؤ الجيد، وهذه فضايح لم يقلها الله قط، ولا إنسان يهاب الكذب.

---

[١] في الملل والنحل (يفترق).

[٢] قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: (زويلة: بلدان أحدهما زويلة السودان مقابل اجدابية في البر بين بلاد السودان وإفريقية، قال البكري: وزويلة مدينة غير مسورة في وسط الصحراء، وهي أول حدود بلاد السودان، وفيها جامع وحمام وأسواق تجتمع فيها الرفاق من كل جهة، وبها نخيل وبساط للزرع يسقى بالإبل، ولما فتح عمرو برقة بعث عقبة بن نافع حتى بلغ زويلة.

[٣] قال العلامة السفاريني في شرحه شرح المختصر (سيحون وجيحون نهران في نواحي سمرقند وسيحان وجيحان نهران في أرض الشام) (المؤلف).

[٤] انظر سفر التكوين: (٢ : ١٠/١٥).

[٥] قال القزويني في عجائب المخلوقات: (ليس في الدنيا نهر أطول من النيل لأنه مسيرة شهر في بلاد الإسلام، وشهرين في بلاد النوبة، وأربعة أشهر في الخراب، إلى أن يخرج ببلاد القمر خلف خط الاستواء، وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال، ويمد في شدة الحر حين ينقص الأنهار كلها ويزيد بترتيب وينقص بترتيب غيره).

[٦] هو نهر بغداد مخرجه من أصل جبل بقرب آمد عند حصن ذي القرنين، (عجائب المخلوقات).

[٧] مخرجه من أرمينية ثم من قالقيلا ويدور بتلك الجبال حتى يدخل أرض الروم، ويخرج إلى ملطية ثم إلى سميساط ثم إلى قلعة نجم ثم إلى الرقة ثم إلى غانة ثم إلى هيت فيصير أنهاراً تسقي زروع السواد، وما فضل منها انصب في دجلة بعضه فوق واسط وبعضه بين واسط والبصرة فيصير الفرات ودجلة نهراً عظيماً يصب في بحر فارس. (عجائب المخلوقات).

[٨] نهر بالمصيصة بالثغر الشامي ومخرجه من بلاد الروم، ويمر حتى يصب بمدينة تعرف بكفربيا بإزاء المصيصة، وعليه عند المصيصة قنطرة من حجارة رومية عجيبة قديمة عريضة، فيدخل منها إلى المصيصة وينفذ منها فيمتد أربعة أميال ثم يصب في بحر الشام؛ (معجم البلدان).

فصل: ثم قال: (**وقال الله هذا آدم قد صار كواحد منـــا**[١] **في معرفـــة الخـــير والشر**)[٢]. ظاهر أن معناه صار إلهاً من جملة الآلهة، نعوذ بالله من هـــذا الكفـــر الأحمـــق، ونحمده إذ هدانا للملة الزهراء.

فصل: وبعده قال الله: (**كل من قتل قايين**[٣] **يقاد به إلى سبعة**)[٤] ولا تناكر بـــين جميعهم في أن (لامخ بن متاشابيل)[٥] بن مخيابيل ابن عيراض بن حنوخ بن قايين هو الـــذي قتل قايين جد جد أبيه، وأنه لم يقد به، فنسبوا إلى الله تعالى الكذب، إذ وعده أن يقيد بـــه إلى سبعة و لم يقد به، وأيضاً فإن ذكر السبعة لا مدخل له ههنا، لأن لامخ الذي قتله هـــو الخامس من ولد قايين.

---

[١] قال علاء الدين الباجي في كتابه على التوراة: (كيف يحسن أن يقال: وقال الرب الإله: إن آدم قد صار كواحد منا يعلم الخير والشر، أيتوهم عاقل أن الألوهية تكتسب فضلا عن أنها تكتسب بالأكل أيضا. فإن قوله: كواحد منا، يدل على تكثر الرب سبحانه، واليهود لا يقولون به بل يعتقدون التوحيد).

[٢] انظر سفر التكوين: (٣ : ٢٢).

[٣] اسم سامي معناه (حداد) وهو بكر آدم وحواء، اشتغل لما كبر بالزراعة وصار عاملاً في الأرض وقدّم قرباناً لله من أثمار الأرض، بينما قدّم أخوه هابيل من أبكار غنمة وسمانها، فقبل الرب قربان هابيل ورفض قربان قايين، فاغتاظ قايين جداً وأضمر الشر لأخيه. حذرّه الله من الخطيئة فلم يرعوِ ولما خرجا قتله. ولعن قايين من الأرض التي فتحت فاهـــا لتقبل دم أخيه ويكون تائهاً وهارباً فيها، فأقرّ قايين بعظم جريمته وشكا إلى الله خوفه من أن يقتله أحد، فجعل له الرب علامة تقيه من انتقام الناس منه، فخرج إلى بلاد نود، وهناك إذ كان يبني مدينة ولد له ولد فدعاه حنوك وسمَّى المدينة باسمه. ومن نسله كان توبال قايين الحداد. (قاموس الكتاب المقدس).

[٤] جاء في سفر التكوين: ٤ : ١٥ (فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: لِذَلِكَ كُلُّ مَنْ قَتَلَ قَايِينَ فَسَبْعَةَ أَضْعَافٍ يُنْتَقَمُ مِنْهُ).

[٥] لامَك: وهو ابن متوشائيل من نسل قايين وقد اتخذ لنفسه امرأتين عادة وصلة. وولدت له يابال و توبال. وولدت له صلة توبال قايين وابنة تدعى نعمة. من الآباء الذين عاشوا قبل الطوفان من نسل شيث وكان ابناً لمتوشـــالح وأبـــا لنوح، فكان أول من سكن القباب واقتنى المال، وكان لامك خائفاً الله ومتكلاً على وعده بأنه سيزيل لعنة الخطيئـــة، ولما ولد نوح أبدى أمله ولده هذا سيقود الناس ببركة الله إلى حياة أسعد وأفضل إذ قال: (هذا يعزينا عن عملنا وتعب أيدينا من قِبل الأرض التي لعنها الرب). فكان للامك من العمر مائة واثنتان وثمانون سنة لما ولد له نوح وعاش بعـــد ذلك خمسمائة وخمسا وتسعين سنة. (قاموس الكتاب المقدس).

فصل: وقبل هذا ذكر بن آدم، وأنه كان راعي غنم[١] ثم قال نحو ورقتين: أن لامخ المذكور اتخذ امرأتين، وهو كان أول من سكن الأخبية، وملك الماشية[٢]، وهاتان قضيتان تكذب أحدهما الأخرى.

فصل: وبعد ذلك قال: (**فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الأرض، وولد لهم البنات فلما رأى أولاد الله بنات آدم أهن حسان اتخذوا منهن نساءً**)[٣]. تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، سواء أريد بالأولاد الملائكة أو غيرها[٤].

فصل: وبعد ذلك وصف أن الملكين باتا عند لوط[٥] عليه السلام، وأكلا عنده الخبز الفطير، وأن لوطاً سجد لهما على وجه الأرض، وتعبد لهما[٦] وأنه كذب محض، فإنه لا تأكل الملائكة خميراً، ولا فطيراً، و لا يسجدون لغير الله، ولا يتعبدون لسواه.

---

[١] يقصد ما جاء في سفر التوين: ٤ : ٢ (وَكَانَ هَابِيلُ رَاعِياً لِلْغَنَمِ وَكَانَ قَايِينُ عَامِلاً فِي الأَرْضِ).

[٢] يقصد ما جاء في سفر التكوين: ٤ : ١٩ (وَاتَّخَذَ لاَمَكُ لِنَفْسِهِ امْرَأَتَيْنِ: اسْمُ الْوَاحِدَةِ عَادَةُ وَاسْمُ الأُخْرَى صِلَّةُ. فَوَلَدَتْ عَادَةُ يَابَالَ الَّذِي كَانَ أَباً لِسَاكِنِي الْخِيَامِ وَرُعَاةِ الْمَوَاشِي).

[٣] انظر سفر التكوين: (٦ : ٢).

[٤] قال ابن حزم في الفصل: (وهذا حمق ناهيك به، وكذب عظيم إذ جعل الله أولاداً ينكحون بنات آدم، وهذه مصاهرة تعالى الله عنها، حتى أن بعض أسلافهم قال إنما عني بذلك الملائكة، وهذه كذبة إلا أنها دون الكذب في ظاهر اللفظ).

[٥] لوط: هو ابن حاران أخي إبراهيم عليه السلام، كان لوط ممن آمن بعمه إبراهيم وهاجر معه إلى مصر وعاد إلى الشام، وقد جمع مواشي كثيرة حتى أن رعاة لوط كانوا يقتتلون مع رعاة إبراهيم بسبب المرعى ولذلك اقترح إبراهيم على ابن أخيه لوط أن يفترقا وكرماً منه طلب إليه أن يختار الأرض التي يريدها. أرسله الله تعالى إلى أهل سدوم فظل يدعوا إلى الحق وينهاهم عن الفحشاء ويقول لهم كما حكى الله في التتريل ﴿أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ فكانت هذه المواعظ لا تزيدهم إلا مضيا في عملهم، ولما جاء الملكان إلى سدوم لإنذار لوط بخراب المدينة أساء أهلها معاملتهما مما دل على أن المدينة كانت مستحقة الخراب القريب أهلكهم الله. (قاموس الكتاب المقدس)، (دائرة وجدي).

[٦] يقصد ما جاء في سفر التكوين: ١٩:٣ (فَجَاءَ الْمَلاَكَانِ إِلَى سَدُومَ مَسَاءً وَكَانَ لُوطٌ جَالِساً فِي بَابِ سَدُومَ. فَلَمَّا رَآهُمَا لُوطٌ قَامَ لِاسْتِقْبَالِهِمَا وَسَجَدَ بِوَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ. وَقَالَ: يَا سَيِّدَيَّ مِيلاَ إِلَى بَيْتِ عَبْدِكُمَا وَبِيتَا وَاغْسِلاَ أَرْجُلَكُمَا ثُمَّ تُبَكِّرَانِ وَتَذْهَبَانِ فِي طَرِيقِكُمَا فَقَالاَ: لاَ بَلْ فِي السَّاحَةِ نَبِيتُ فَأَلَحَّ عَلَيْهِمَا جِدّاً فَمَالاَ إِلَيْهِ وَدَخَلاَ بَيْتَهُ فَصَنَعَ لَهُمَا ضِيَافَةً وَخَبَزَ فَطِيراً فَأَكَلاَ).

فصل: وبعد ذلك قال: (**وأقام لوط** عليه السلام **في المغارة هو وابنتاه فقالت الكبرى للصغرى: أبونا شيخ وليس في الأرض أحد يأتينا كسبيل النساء، تعالي نسق أبانا خمرا ونضاجعه فنستبق منه نسلاً فسقتا أباهما خمراً في تلك الليلة وأتت الكبرى فضاجعت**[١] **أباها ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان من الغد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجعت أبي أمس تعالي نسقه الخمر هذه الليلة وضاجعيه أنت، ونستبقي من أبينا نسلاً فسقتاه تلك الليلة خمراً، وأتت الصغرى وضاجعته ولم يعلم بنومها ولا بقيامها، وحملت ابنتا لوط** عليه السلام **من أبيهما، فولدت الكبرى ابناً وسمته موآب، وهو أبو**[٢] **الموآبين إلى اليوم، وولدت الصغيرة ابناً وسمته ابن عمون وهو أبو**[٣] **العمونيين إلى اليوم**)[٤].

وفي السفر الخامس من توراتهم أن موسى عليه السلام قال لبني إسرائيل: أن الله تعالى قال: (**لما انتهينا إلى صحراء بني موآب قال لي: لا تحارب بني موآب ولا تقاتلهم فإني لم أجعل لكم فيما تحت أيديهم سهماً لأني قد ورثت بني لوط أد وجعلتها مسكناً لهم**)[٥]، ثم ذكر أن موسى عليه السلام قال لهم: أن الله تعالى قال لي: (**أنت تخلف اليوم جوار بني موآب المدينة التي تدعى عاد، وتنزل جوار بني عمون فلا تحاربهم، ولا تقاتل أحداً منهم فإني لم أجعل لكم تحت أيديهم سهماً لأنهم من بني لوط، وقد ورثتهم ملك الأرض**)[٦].

---

[١] سبحانك هذا بهتان عظيم، أي عبرة وأية عظة في قول الكتاب المقدس، عن ابنتي لوط عليه السلام : فسقتا أباهما خمراً **في** تلك الليلة ودخلت الكبرى واضطجعت مع أبيها؟ هل خلت الأرض من الرجال بعد أن دمرت القرية أما كان لهما أن يرحلا إلى مكان آخر فيه الرجال؟ وقرية إبراهيم عليه السلام لا تبعد عنهم إلا فرسخ واحد فقط كما قال ابن حزم، وإن مما يدعو إلي الدهشة والغرابة أن دعوة لوط هي دعوة للطهر والعفاف ومحاربة الفجور والفواحش إلا أن الكتاب المقدس لا يعرف حرمة للأنبياء عليهم السلام، وهذا يكفي أن هذا الكتاب ليس من عند الله وأنه بدل وحرف من قبل حاخامات اليهود.

[٢] في الأصل (أب).

[٣] في الأصل (أب).

[٤] انظر سفر التكوين: (١٩ : ٣٠/٣٨).

[٥] انظر سفر التثنية: (٢ : ٩).

[٦] انظر سفر التثنية: (٢ : ١٨).

انظر إلى هذه الفضائح التي تقشعر من سماعها جلود المؤمنين العارفين بالله، أترى أنه انقطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبق في الأرض أحد يضاجعهما، كيف وليس بين المغارة التي كان فيها لوط عليه السلام مع بنتيه، و قرية سكنى إبراهيم عليه السلام، إلا فرسخ واحد، وأن الله تعالى أطلق نبيه ورسوله على هذه الفاحشة العظيمة.

فصل: وفي موضعين من توراتهم المبدلة: أن سارة امرأة إبراهيم أخذها فرعون ملك مصر(١)، وأخذها ملك الخلص أبو ملك(٢) مرة ثانية، وأن الله تعالى أرى الملكين في منامهما ما أوجب ردها إلى إبراهيم عليه السلام. وذكر أن ملك الخلص أخذها بعد أن ولدت إسحاق عليه السلام، وهي عجوز بإقرارها بلسانها إذ بشرت(٣) بإسحاق فكيف بعد أن ولدته وهي قد جاوزت تسعين عاما، ومن المحال أن تكون في هذا السن تفتن ملكاً، وأن إبراهيم عليه السلام في كلتا المرتين قال هي أختي(٤)، وذكر عن إبراهيم عليه السلام، أنه قال للملك: هي أختي بنت أبي لكن ليست من أمي فصارت لي زوجة. فنسبوا في نص توراتهم إلى إبراهيم عليه السلام أنه تزوج أخته(٥).

---

(١) انظر سفر التكوين: (١٢ : ١٠/٢٠).

(٢) انظر سفر التكوين: (٢٠ : ١/١٨).

(٣) قال تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاء إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ﴾ (المؤلف).

(٤) جرى لابن حزم رحمه الله نقاش حول هذه المسألة مع إسماعيل بن النغريلة اليهودي الذي كان وزيرا في مملكة غرناطة أيام حكم باديس فقال: (وقفت على هذا الكلام من بعض من شاهدناه منهم وهو إسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النغريلة فقال لي إن نص اللفظة في التوراة أخت وهي لفظة تقع في العبرانية على الأخت وعلى القريبة، فقلت: يمنع من صرف هذه اللفظة إلى القريبة ههنا قوله: لكن ليست من أمي وإنما هي بنت أبي. فوجب أنه أراد الأخت بنت الأب، وأقل ما في هذا إثبات النسخ الذي تفرون منه فخلط و لم يأت بشيء).

(٥) هناك حديث صحيح حكاه النبي ﷺ للصحابة رضي الله عنهم عن القصة الأولى من دون شبهة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات، ثنتين منهن في ذات الله عز وجل. قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾. وقال: بينا هو ذات يوم وسارة، إذ أتى على جبار من الجبابرة، فقيل له: إن هاهنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس، فأرسل إليه فسأله عنها، فقال: من هذه؟ قال: أختي، فأتى سارة فقال: يا سارة ليس على وجه الأرض مؤمن غيري وغيرك، وإن هذا سألني فأخبرته أنك أختي، فلا تكذبيني، فأرسل إليها، فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ، فقال: ادعي الله ولا أضرك، فدعت الله فأطلق. ثم تناولها الثانية فأخذ مثلها أو أشد، فقال: ادعي الله لي ولا أضرك، فدعت فأطلق، فدعا بعض حجبته، فقال: إنكم لم تأتوني بإنسان، إنما أتيتموني=

فصل: وبعد ذلك ذكر (**أن يعقوب رجع من عند خاله لابان**[(١)] **بنسائه وأولاده، فلما أصبح أجاز امرأتيه وأمتيه وأحد عشر من ولده، وبقي وحده، وصارعه رجل إلى الصبح، فلما عجز عنه مس عقب مأبضه**[(٢)] **فعرج من وقته، وقال له: خلني لأنه قد أصبح، قال: لست أدعك حتى تبارك علي، فقال له: كيف اسمك؟ قال: يعقوب قال له: لست تدعى من اليوم يعقوب إلا إسرائيل من أجل أنك قوياً على الله، فكيف على الناس؟ فقال له يعقوب: عرفني باسمك، فقال له: لم تسألني عن اسمي؟ وبارك عليه في ذلك الموضع، فسمى يعقوب ذلك الموضع فنئيل**[(٣)] **وقال: رأيت الله**[(٤)] **مواجهة وسلمت نفسي، وبزغت له الشمس بعد أن جاوز فنئيل وهو يعرج من رجله ولهذا لا يأكل بنوا إسرائيل العقب الذي في الفخذ إلى اليوم، لمس الله وانقباضه)**[(٥)].

ذكر في هذا المكان أن يعقوب عليه السلام صارع الله تعالى الله عن كل شبه لخلقه، ثم لم يكتفوا بهذه السوءة حتى قالوا: أن الله تعالى عجز عن أن يصرع يعقوب بنص كلام توراتهم، وحقق ذلك قولهم عن الله تعالى أنه قال له: كنت قوياً على الله فكيف على الناس؟**!** وقيل

= بشيطان، فأخدمها هاجر، فأتته وهو يصلي، فأومأ بيده: مهيا، قالت: رد الله كيد الكافر، أو الفاجر، في نحره، وأخدم هاجر. قال أبو هريرة: تلك أمكم، يا بني ماء السماء). أخرجه البخاري ومسلم مختصرا .

(١) لابان: اسم عبري معناه (الأبيض) ابن بتوئيل بن ناحور أخي إبراهيم عليه السلام، وأخو رفقة. سكن حاران في فدان آرام، وهو خال يعقوب عليه السلام ووالد زوجتيه ليا وراحيل، ولما هرب يعقوب من وجه عيسو ذهب إلى خاله لابان ووجده رب عائلة كبيرة وأبا لعدة بنين وابنتين على الأقل وسيد عبيد كثيرين، ومالك قطيع غنم وماعز .

(٢) قال ابن منظور في اللسان: المأبض: كل مايثبت عليه فخذك؛ وقيل: المأبضان ماتحت الفخذين في مثاني أسافلهما؛ وقال الجوهري: المأبض باطن الركبة من كل شيء، والجمع مآبض.

(٣) في الأصل (قبئيل) والصواب ما أثبتناه. و (فنئيل): اسم عبري معناه: وجه الله، وهو اسم مخيم شرقي الأردن، ويعقوب أول من من أعطاه هذا الاسم، لأنه هناك نظر الله وجها لوجه). (قاموس الكتب المقدس).

(٤) جاء في سفر الخروج ٣٣ : ٢٠ قول اللّه في خطاب موسى عليه السلام هكذا: (لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَرَى وَجْهِي لأَنَّ الْإِنْسَانَ لاَ يَرَانِي وَيَعِيشُ). و في سفر التكوين ٣٢ : ٣٠ قول يعقوب عليه السلام: (لأَنِّي نَظَرْتُ اللهَ وَجْهاً لِوَجْهٍ وَنُجِّيَتْ نَفْسِي). فرأى يعقوب عليه السلام اللّه وجهاً لوجه وبقي حياً، فتأمل هذا التباين الذي وقع في الكتاب الذي يدعى الكتاب المقدس وينسب إلى الله تعالى.

(٥) انظر سفر التكوين: (٣٢ : ٣٢/٢٣).

أن إسرائيل معناه: أسير الله فإن إيل بلغتهم هو الله، تذكيراً للذي وقع بعد المصارعة، وأن الموضع سمي فنئيل[١] لأنه قابل فيه إيل وهو الله.

وفي الفصل المذكور أن الله تعالى قال ليعقوب: (**لست تدعى من اليوم يعقوب لكن إسرائيل**)[٢]. ثم في السفر الثاني من توراتهم: قال الله تعالى: (**قل لآل يعقوب وعرف بني إسرائيل**)[٣] فقد سماه بعد ذلك يعقوب وهذه نسبة الكذب إلى الله تعالى عما يقولون علوا كبيراً.

فصل: ثم قال: (**وبينا إسرائيل بذلك الموضع ضاجع روبان**[٤] **ابنة بلها سرية أبيه وهي أم داني ونفتالي أخويه ابني يعقوب**)[٥] ثم أكد هذا بأن ذكر في قرب آخر السفر الأول: ذكر موت يعقوب عليه السلام، ومخاطبته لبنيه ابناً ابناً، أن يعقوب قال لروبان ابنه: (**إنك صعدت على سرير أبيك، ووسخت فراشه، وليس مما ابتذلت فراشي تخلص**)[٦]، بعد أن ذكر في توراتهم: أن سحيم[٧] بن حَمَّار الحيثي أخذ دينا بنت يعقوب عليه السلام، وافتضها غلبة[٨]، ثم بعد ذلك خطبها إلى يعقوب أبيها، إلى أن ذكر قتل لاوي وشمعون لسحيم وأبيه،

---

[١] في الأصل (قبئيل) والصواب ما أثبتناه.

[٢] انظر سفر التكوين: (٣٢ : ٢٩).

[٣] انظر سفر الخروج: (١٩ : ٤).

[٤] رأوبين: اسم عبري معناه (هوذا ابن)، هو بكر يعقوب ولدته له ليئة، وهو أحد أسباط إسرائيل الاثني عشر، وكان نسله قليلاً وضعيفاً. عندما تآمر إخوته لقتل يوسف تقدم هو باقتراح أن يلقى أخوه في البئر آملاً أن يرده إلى أبيه حيّاً. وقد كان لرأوبين أربعة أولاد هم: حنوك وفلّو وحصرون وكرمي . وعندما كان يعقوب على فراش الموت أعلن بأن رأوبين سوف يكون فائراً (غير ثابت) كالماء. وأنه لا يتفضل أي (لا تكون له الرئاسة). وبسبب خطيئته الشنيعة التي بها دنس فراش أبيه خسر امتياز البكورية .(قاموس الكتاب المقدس).

[٥] انظر سفر التكوين: (٣٥ : ٢٢).

[٦] انظر سفر التكوين: (٤٩ : ٤).

[٧] أمير شكيم، الذي اغتصب دينة ابنة يعقوب، وقتله أخويها شمعون ولاوي.

[٨] جاء في سفر التكوين: ٣٤/١ (وَخَرَجَتْ دِينَةُ ابْنَةُ لَيْئَةَ الَّتِي وَلَدَتْهَا لِيَعْقُوبَ لِتَنْظُرَ بَنَاتِ الأَرْضِ فَرَآهَا شَكِيمُ ابْنُ حَمُورَ الْحِوِّيِّ رَئِيسِ الأَرْضِ وَأَخَذَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَأَذَلَّهَا).

وجميع أهل مدينته، وإنكار يعقوب عليه السلام على ابنيه قتلهما لهم[١]، معاذ الله أن يخذل الله تعالى نبيه، ولا يعصمه في حرمة امرأته وابنته من هذه الفضائح، ثم لا ينكر ذلك بأكثر من التهديد الضعيف فقط.

وبالله ما رأيت قط أمة تقر بالنبوة تنسب إلى الأنبياء ما ينسبه هؤلاء الأنذال الكفرة، فتارة ينسبون إلى إبراهيم عليه السلام أنه تزوج أخته فولدت له إسحق عليه السلام. ثم ينسبون إلى يعقوب أنه تزوج امرأة فدست إليه أخرى[٢] ليست امرأته فولدت أولاداً منهم انتسل موسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام. ثم ينسبون إلى روبان [بن] [٣] يعقوب أنه زنى بربيبة زوجة النبي، وأم أخويه، ثم ينسبون إلى ابنة يعقوب عليه السلام أنها فسق بها كرهاً، وافتضت غلبة. ثم ينسبون إلى يهوذا[٤] زنا بامرأة ولده[٥]، فحملت وولدت

---

[١] جاء في سفر التكوين: ٣٤: ٢٥ (فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِث إِذْ كَانُوا مُتَوَجِّعِينَ أَنَّ ابْنَيْ يَعْقُوبَ شِمْعُونَ وَلاَوِيَ أَخَوَيْ دِينَةَ أَخَذَا كُلُّ وَاحِد سَيْفَهُ وَأَتَيَا عَلَى الْمَدِينَة بِأَمْنٍ وَقَتَلاَ كُلَّ ذَكَرٍ. وَقَتَلاَ حَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ بِحَدِّ السَّيْف وَأَخَذَا دِينَةَ مِنْ بَيْتِ شَكِيمَ وَخَرَجَا. ثُمَّ أَتَى بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْقَتْلَى وَنَهَبُوا الْمَدِينَةَ لأَنَّهُمْ نَجَّسُوا أُخْتَهُمْ. غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ وَحَمِيرَهُمْ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَة وَمَا فِي الْحَقْلِ أَخَذُوهُ. اوَسَبُوا وَنَهَبُوا كُلَّ ثَرْوَتِهِمْ وَكُلَّ أَطْفَالِهِمْ وَنِسَاءَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْبُيُوت. فَقَالَ يَعْقُوبُ لِشَمْعُونَ وَلاَوِي: كَدَّرْتُمَانِي بِتَكْرِيهِكُمَا إِيَّايَ عِنْدَ سُكَّانِ الأَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَأَنَا نَفَرٌ قَلِيلٌ. فَيَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ وَيَضْرِبُونَنِي فَأَبِيدُ أَنَا وَبَيْتِي).

[٢] انظر سفر التكوين: (٢٩/٢٥).

[٣] زيادة اقتضاها المقام.

[٤] يَهوذا: اسم عبري معناه (حمد) وهو رابع أبناء يعقوب من ليئة، ولد في ما بين النهرين. وأعطي هذا الاسم لسبب شكر أمه عند ولادته. فقد نال رضى والده وحبه، وحصل على بركته مع أنه أصغر من رأوبين، وشمعون ولاوي . وكان شهماً، وكان كفيلاً لأخيه بنيامين. وبعد رجوعه إلى كنعان انحدر إلى مصر مع بنيه الثلاثة . وقد ولد له من تامار أرملة ابنه ابنان آخران هما فارص وزارح. وتقول التوراة بأن يهوذا زنى بثامار زوجة ابنه (عير) فأنجبت منه بهذا الزنا ــ حسب زعمهم ــ توأمين هما فارص وزارح، ومن ذرية فارص داود وسليمان و المسيح عليهم السلام .

[٥] انظر سفر التكوين: (٣٨: ١٤/٢٠).

ولداً منه انتسل داود وسليمان عليهما السلام. ثم ينسبون إلى يوشع بن نون[(١)]، أنه تــزوج رحب[(٢)] الزانية المشهورة الموقفة نفسها للزنا في مدينة أريحا. ثم ينسبون إلى عمـــران ابـــن قاهاث بن لاوي إلى أنه تزوج عمته[(٣)] أخت والده واسمها يوحابد[(٤)] ولدت لجده بمصر فولد له منها هارون وموسى عليهما السلام. هكذا ذكر نسبها في آخر السفر الرابع. ثم ينسبون إلى داود عليه السلام، أنه زنى جهاراً بامرأة رجل من جنده محصنة وزوجها حي، وأنها ولدت منه من ذلك الزنا ابناً[(٥)]، ثم مات ذلك الفرخ الطيب ثم تزوجها، وهـــي أم ســـليمان عليه السلام. ثم ينسبون إلى أمثون بن داود عليهما السلام أنه فسق بسراري أبيه علانية[(٦)] أمام النـــاس. ثم ينسبون إلى سليمان عليه السلام العهر، وأنه تزوج نساءً لا يحل له زواجهن، وأنه بنى لهن بيـــوت

---

(١) يشوع: اسم عبري معناه (يهوه خلاص). واسمه في الأصل هوشع. وهو خليفة موسى، وابن نون من سبط أفرايم ولد في مصر. وكان أولاً خادماً لموسى. ذكر أولاً عند معركة رفيديم، . وبعد موت موسى مباشرة أخذ يـــشوع في الاستعداد السريع لعبور الأردن. وفي أثناء هذه الحملة أمر يشوع الشمس بالوقوف ، فبدت الشمس كأنها واقفـــة لا تتحرك. وقد قاد يشوع معارك الغزو في شمالي كنعان وأخذ حاصور وغيرها من المدن. (قاموس الكتاب المقدس).

(٢) رَاحاب: اسم عبري معناه (رحب) أو (متسع). هي امرأة زانية من أريحا أضافت الجاسوسين اللذين أرسلهما يشوع ليتجسسا المدينة، وخبأتهما لدى البحث عنهما، وأخيراً أنزلتهما بحبل من الكوة إذ كان بيتها ملاصقاً لـــسور المدينة. وبهذه الطريقة أنقذتهما فعادا سالمين إلى محلة العبرانيين وقبل أن أطلقتهما قطعت عليهما عهداً ليتوسطا في إنقاذ حياتها وكل بيت أبيها إذا ما دخل العبرانيون المدينة وخربوها، وعندما أخذ يشوع أريحا نجت راحاب مع كل بيتـــها فسكنوا جميعاً في وسط بني إسرائيل. (قاموس الكتاب المقدس).

(٣) جاء في سفر الخروج: ٦/ ٢٠ (وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ. فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى).

(٤) اسم عبري معناه (يهوه مجد) وهو اسم أم هارون وموسى ومريم. وكانت عمة عمرام وامرأته وابنة لاوي.

(٥) هذه القصة المفتراة في سفر صموئيل الثاني: ١١: ٢ /٢٧ أكتفي ببعض فقراتها: (وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِك، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَـــرِ جِدّاً. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَة، فَقَالَ وَاحِدٌ: أَلَيْسَتْ هَذه بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ امْرَأَةَ أُورِيَّا الْحِثِّـــيِّ؟ فَأَرْسَـــلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْه فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا وَحَبِلَت الْمَرْأَةُ، فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: إِنِّي حُبْلَى وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوباً إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَد أُورِيَّا. وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْه الْحَرْبِ الشَّدِيدَة، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِه فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَـــمَّهَا إِلَـــى بَيْتِـــه، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْناً).

(٦) انظر سفر صموئيل الثاني: (١٣: ١/ ١٤).

الأوثان، وقرب لأجلهن القرابين للأوثان[١]. مع ما ذكرن قبل، والحال أنه تقرر أن الزنا لم يكن حلالا في شيء من الأديان، حتى قيل لو أن أحدا تمنى أن الزنا حلالا يصير كافراً.

فاعجبوا لعظيم كفر هؤلاء القوم، وما افتراه الكفرة أسلافهم الأنتان على الله تعالى وعلى رسله عليهم السلام. ثم على كل كتاب حقق شيئا من هذا، وعلى كاتبه[٢] لعنة الله وغضبه عدد كل شيءٍ خلق الله. فاحمدوا الله معاشر أهل الإسلام على ما هداكم من الملة الزهراء التي لم يشبها تبديل ولا تحريف.

فصل: وقال في السفر الثاني من توراتهم: أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: (**قل لفرعون السيد يقول إسرائيل بكر ولدي، ويقول ائذن لولدي ليخدمني، وإن كرهت الإذن له سأملك بكر ولدك**)[٣]. هذا عجب ناهيك به، ليت شعري ماذا ينكرون على النصارى بعد هذا؟ لأنهم لم يدعوا بنوة لله إلا لواحد أتى بمعجزات عظيمة وأما هذه الكتب السخيفة، وكل من يومن بها فإنهم ينسبون بنوة الله تعالى إلى جميع بني إسرائيل، هم أوسخ الأمم وأرذلهم جملة، فكفرهم أوحش، عليهم لعائن الله تترى.

[١] جاء في سفر الملوك الأول: ١١:١/٦ (وَأَحَبَّ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ نِسَاءً غَرِيبَةً كَثِيرَةً مَعَ بِنْتِ فِرْعَوْنَ: مُوآبِيَّاتٍ وَعَمُّونِيَّاتٍ وَأَدُومِيَّاتٍ وَصَيْدُونِيَّاتٍ وَحِثِّيَّاتٍ مِنَ الأُمَمِ الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمُ الرَّبُّ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: لاَ تَدْخُلُونَ إِلَيْهِمْ وَهُمْ لاَ يَدْخُلُونَ إِلَيْكُمْ، لأَنَّهُمْ يُمِيلُونَ قُلُوبَكُمْ وَرَاءَ آلِهَتِهِمْ. فَالْتَصَقَ سُلَيْمَانُ بِهؤُلاَءِ بِالْمَحَبَّةِ. وَكَانَتْ لَهُ سَبْعُ مِئَةٍ مِنَ النِّسَاءِ السَّيِّدَاتِ، وَثَلاَثُ مِئَةٍ مِنَ السَّرَارِيِّ. فَأَمَالَتْ نِسَاؤُهُ قَلْبَهُ. وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ إِلهِهِ كَقَلْبِ دَاوُدَ أَبِيهِ. فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ إِلَهَةِ الصَّيْدُونِيِّينَ وَمَلْكُومَ رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ. وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ).

[٢] على واضعه. (المؤلف).

[٣] جاء في سفر الخروج: ٤ : ٢٢ (فَتَقُولُ لِفِرْعَوْنَ: هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: إِسْرَائِيلُ ابْنِي الْبِكْرُ. فَقُلْتُ لَكَ: أَطْلِقِ ابْنِي لِيَعْبُدَنِي فَأَبَيْتَ أَنْ تُطْلِقَهُ. هَا أَنَا أَقْتُلُ ابْنَكَ الْبِكْرَ).

فصل: ثم قال: (**ثم صعد موسى وهارون ونـاداب وأبيهو وسبعـون رجـلاً من المشايخ إلى إله إسرائيل، وتحت رجليه كلبنة من زمرد فيروزي، وكسماء صافية ولم يمد الرب يده إلى خيار بني إسرائيل الذين نظروا**[1] **إلى الله وأكلوا وشربوا**)[2]. وقال بمقربة من ذلك: (**منظر عظمة السيد كنار آكلة في قرن الجبل يراه جماعة من بني إسرائيل**)[3]. هذا تجسيم لا شك فيه، وتشبيه لا خفاء به.

فصل: وبعد ذلك قال: (**فلما أطال موسى المقام اجتمع بنو إسرائيل إلى هـارون وقالوا: قم واعمل لنا إلهاً، فإننا لا ندري ما أصاب موسى الرجل الذي أخرجنا من مصر. فقال لهم هارون: اقلعوا أقراط الذهب عن آذان نسائكم وأولادكم وبناتكم، وائتوني بها، ففعلوا ما أمرهم به وأتوه بالأقراط، فلما قبضها هارون أفرغها وعمل لهم عجلاً، وقال: هذا إلهكم يا بني إسرائيل الذي أخرجكم من مصر فلما بصر بها هارون بنى مذبحاً بين يدي العجل، وبرح عليه: غداً عيد السيد فلما قاموا صباحاً قربوا له قرباناً وأهدوا له هدايا، وقعدت العامة تأكل وتشرب وقاموا للعب**)[4]. الفضائح فيها ظاهرة، لا حاجة إلى النبيه عليها[5].

---

(1) لقد أعظم أهل الكتاب على الله الكذب بادعائهم أنه أعلن ذاته للإنسان بوسائل مختلفة، فتجسد له، ورآه تـارة، وصارعه تارة أخرى. قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ [الشورى: الآية ٥١].

(2) انظر سفر الخروج: (٢٤ : ٩/١١).

(3) انظر سفر الخروج: (٢٤ : ١٧).

(4) انظر سفر الخروج: (٣٢ : ١/٦).

(5) لقد برأ الله سبحانه وتعالى هارون عليه السلام مما نسبته إليه اليهود، إذ نسبوا إليه زورا وكذبا أنه هو الذي صنع لهم العجل من الذهب، وهذا محض كذب وافتراء لا يليق بني من أنبياء الله وهو الذي اختاره الله لرسالته، فاليهود ما تركوا نبيا إلا وضعوا وصمة عار على جبينه ونسبوا إليه كل قبيح ومستنكر، وقد حكى القرآن الكريم ما دار بين موسى وهارون عليهما السلام في هذا الأمر قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي{٩٠} قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى{٩١} قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا {٩٢} أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي{٩٣} قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ [طه: الآية٩٠/٩٤].فالقرآن يبين أن هارون عليه السلام نصحهم =

فصل: وفي خلال هذه الفصول، ذكر أن الله تعالى قال لموسى عليه السلام: (**دعني أغضب عليهم وأهلكهم، وأقدمك على أمة عظيمة، وأن موسى رغب إليه وقال له: تذكر إبراهيم وإسرائيل وإسحاق عبيدك الذين حلفت لهم بذلك، وقلت لهم سأكثر ذريتك حتى يكونوا كنجوم السماء، وأورثتهم جميع هذه الأرض التي وعدتهم بها ويملكون بها، فحن السيد ولم يتم ما أراد إنزاله من المكروه بأمته**)[(١)]. فيه إخباره بأن الله تعالى لم يتم ما أراد إنزاله من المكروه بهم، وكيف ذلك وفيه نسبة البداء[(٢)] إلى الله تعالى، وحاش لله من ذلك، والعجب من إنكار من أنكر منهم النسخ[(٣)] بعد ذلك.

فصل: وفي السفر الرابع: ذلك أن عدد بني إسرائيل الخارجين من مصر، القادرين على القتال خاصة من كان ابن عشرين سنة فصاعداً كانوا ستمائة ألف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسين مقاتلا، وأنه لا يدخل في هذا العدد من كان له أقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق القتال، ولا النساء جملة[(٤)] وفي كتبهم: أن داود عليه السلام أحصى في أيامه بني إسرائيل فوجد بني يهوذا خاصة: خمسمائة ألف مقاتل، ووجد الأسباط الباقية. حاشى بني لاوي، وبني بنيامين فلم يحصهما ألف ألف مقاتل غير ثلاثين ألفاً سوى النساء، من لا يقدر

= ونبههم إلى أن هذا ابتلاء وأمرهم باتباعه وطاعته.

(١) انظر سفر الخروج: (٣٢: ١٠/١٤).

(٢) البداء في اللغة هو الظهور بعد الخفاء، قال تعالى: ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾[الزمر: الآية ٤٧]. والبداء اصطلاحا له معان: البداء في العلم وهو أن يظهر له خلاف ما علم ولا أظن عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد والبداء في الإرادة: وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم، والبداء في الأمر وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف ذلك. وكل هذه المعاني لا تليق بذات الله؛ لأنها انتقاص من علمه وإرادته. بخلاف النسخ، فإنه كان مشترطا في التقدير منذ الأزل. وتوراة اليهود ملأى بوصف الله بالبداء، فقد نسبوا إليه سبحانه الهم بالفعل ثم العدول عنه، كما نسبوا إليه الندم والحزن على أفعال كان قد فعلها.

(٣) يأتي في اللغة بمعنيين: الإبطال والإزالة، واصطلاحا: هو الخطاب الدال على ارتفاع الحكم الثابت بخطاب آخر على وجه لولاه لاستمر الحكم المنسوخ، ومن ضرورة ثبوت النسخ على التحقيق رفع حكم بعد ثبوته.

(٤) جاء في سفر العدد: ١: ٤٦/٤٥ (فَكَانَ جَمِيعُ الْمَعْدُودِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ مِنِ ابْنِ عِشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِداً كُلُّ خَارِجٍ لِلحَرْبِ فِي إِسْرَائِيل سِتَّ مِئَةِ أَلفٍ وَثَلاثَةَ آلافٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ).

على القتال من صبي أو شيخ أو معذور، وكل هؤلاء، إنما كانوا في فلسطين والأردن وبعض عمل الغور[١] فقط. والبلد المذكور بحالته[٢] كما كان لم يزد بالاتساع ولم ينقص. وطول بلاد بني إسرائيل المذكورة بمساحة الخلفاء المحققة من عقبة أفيق إلى طبرية[٣]، ثمانية أميال، ومن جبل أفرايم[٤] إلى الطور اثنا عشر ميلاً إلى اللجون[٥]، اثنا عشر ميلاً إلى علمين عندهما ينقطع عمل الأردن، ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد إلى الرملة[٦] نحو أربعين ميلاً إلى عسقلان[٧]، وموضع الرملة هو آخر عمل بني إسرائيل، فذلك ثلاثة وسبعون ميلاً، وعرضه من البحر الشامي إلى أول عمل جبل الشراة، وأول عمل عمان، وعمل صغير شرقي الأردن يسمى الغور، فيه مدينة بيسان[٨]، تكون أقل من ثلاثين ميلاً، ولا يزيد.

---

[١] الغور أو وادي الأردن هو منطقة تقع في الأردن وتقسم إلى مناطق كثيرة منها الأغوار الشمالية والأغوار الوسطى ، والغور وهو من أخصب الأراضي الزراعية وكما يقال فهو سلة خضار الأردن لأنها مناخها دافئ شتاءا وحار جدا صيفا.

[٢] في الأصل (يحبه) والصواب ما أثبتنا.

[٣] طبرية: قصبة الأردن وبلد وادي كنعان موضوعة بين الجبل والبحيرة في طرف الغور، فهي ضيقة كربة في الصيف مؤذية، طولها نحو من فرسخ بلا عرض، فتحت على يدي شرحبيل بن حسنة في سنة ١٣ هـ صلحا، وسوقها من الدرب إلى الدرب، والمقابر على الجبل، بها ثماني حمامات بلا وقيد، ومياض عدة حارة الماء، والجامع في السوق كبير حسن قد فرش أرضه بالحصى على أساطين حجارة موصولة.

[٤] وهي الأرض الجبلية الواقعة في القسم الأوسط من فلسطين الغربية والتي عينت نصيباً لسبط أفرايم (الكتاب المقدس).

[٥] اللجون: بلد بالأردن بينه وبين طبرية عشرون ميلا، وفي اللجون صخرة مدورة في وسط المدينة، وعليها قبة زعموا أنه مسجد إبراهيم عليه السلام وتحت الصخرة عين غزيرة الماء، وذكروا أن إبراهيم عليه السلام دخل هذه المدينة في وقت مسيره إلى مصر، ومعه غنم له وكانت المدينة قليلة الماء، فسألوا إبراهيم أن يرتحل عنهم لقلة الماء؛ فيقال: إنه ضرب بعصاه هذه الصخرة فخرج منها ماء كثير، واللجون أيضا: موضع في طريق مكة من الشام .

[٦] الرملة: مدينة عظيمة بفلسطين، وكانت رباطا للمسلمين، وهي كورة فلسطين وكانت دار ملك داود وسليمان عليهما السلام، استنقذها صلاح الدين سنة ٥٨٣هـ من الفرنجة، وقد خربها خوفا من الاستلاء عليها مرة أخرى.

[٧] عسقلان: مدينة بالشام، من فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت حبرين يقال لها عروس الشام وكان يرابط بها المسلمون لحراسة الثغر منها. وهي واقعة في الجنوب الغربي من مدينة يافا على مسافة خمسين كيلومترا منها.

[٨] بيسان: مدينة بالأردن بالغور الشامي، ويقال هي لسان الأرض، وهي بين حوران وفلسطين، وبها عين الفلوس يقال إنها من الجنة وهي عين فيها ملوحة يسيرة، وتوصف بكثرة النخل.

فاعجبوا لهذا الكذب الفاحش المفضوح، أن تكون المسافة المذكورة تقسم أرضها على عدد يكون أبناء العشرين منهم خاصة أزيد من الأعداد المذكورة، والكل بزعمهم أخذ سهمه من الأرض المذكورة ليعيش من زرعها وثمرها، فاعلموا أن ذلك غير ممكن البتة.

فصل: وبعد ذلك ذكر قيام مريم وهارون أخوي موسى عليهما السلام، معاندين لموسى من أجل امرأته الحبشية، وكيف تكون حبشية وقد قال في أول توراتهم: أنها بنت يثروا المديني[١]، وهو بلا شك من ولد مدين بن إبراهيم، فأحد هذين القولين يكذب الآخر.

فصل: ثم ذكر في السفر الخامس فقال: (**إن طلع فيكم نبي وادعى أنه رأى رؤيا وأتاكم بخبر ما يكون، وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد ذلك: اتبعوا أبناء إلهة الأجناس فلا تسمعوا له**)[٢]. وهذه شنعة عظيمة لأنه أثبت النبوة ثم أمرهم بمعصيته إذا دعاهم إلى اتباع آلهة الأجناس، وهذا تناقض فاحش، حاش لله من أن يقول موسى عليه السلام هذا الكلام، وحاش لله أن يظهر آية على يدي من يمكن أن يكذب أو يأمر بباطل، والقوم مخذولون نقلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لا مؤنة عليهم بأن ينسبوا إلى الأنبياء الكفر والضلال والكذب والعهر كما نسبوا النبوة إلى منشا[٣] بن حزقيا وهو بإقرارهم كافر ملعون[٤] يعبد الأوثان، ويقتل

---

[١] يثرون: اسم مدياني معناه (فضل)، كاهن مديان، وحمو موسى، ويدعى أيضاً رعوئيل أي: صديق أو خليل الله. ويظهر أن هذا الاسم كان اسمه الشخصي، ويثرون لقب شرف أطلق عليه. وبينما كانت بناته السبع يرعين أغنامه، أسدى إليهن موسى الهارب من مصر خدمة، أدت إلى تعرفه بأسرة يثرون وزواجه بصفورة إحدى بناته. ورعى موسى أغنام حميه، ويرجح أن يثرون كان من إبراهيم وقطورة.

[٢] انظر سفر التثنية: (١٣: ١/٣).

[٣] منسّى: اسم عبري معناه (من ينسى) ابن حزقيا وخليفته على عرش يهوذا تبوأ العرش سنة ٦٩٣ ق. م. وهو ابن اثنتي عشرة سنة، واشتهر في أول ملكه بأعمال كفرية وقساوة بليغة وأضلَّ شعبه عن الحق وجعلهم يذبحون لكل جند السماء حتى أنهم عملوا ما هو أقبح من الأمم الذين طردهم الرب من أمام بني إسرائيل مات سنة ٦٣٩ ق.م. يعد ما أصلح كثيراً مما كان قد أفسده.

[٤] في الأصل معلن.

الأنبياء. وينسبون المعجزات إلى شمسون[١] الذابي، وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق، متعشق للفواسد ملم بهن. ونسبوا المعجزات إلى السحرة، وكنسبتهم إلى هارون عليه السلام: أنه عمل العجل، وبنى له مذبحاً، وقرب له القربان، وجرد إستاه قومه للرقص والغناء أمام العجل عراة. وكما نسبوا إلى سليمان عليه السلام: أنه قرب القرابين للأوثان على الكدي[٢]، وأنه قتل يوآب[٣] بن صوريا صبراً، وهو نبي مثله. فاعجبوا لعظيم بليتهم، واحمدوا الله تعالى على السلامة، واسألوه العافية لا إله إلا هو.

فصل: ثم قال في آخر توراتهم: (**فتوفي موسى عبد الله بذلك الموضع في أرض موآب مقابل فغور، ولم يعرف آدمي موضع قبره إلى اليوم، وكان موسى يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره، ولا تحركت أسنانه فنعاه بنو إسرائيل في أوطنة موآب ثلاثين يوماً، وأكملوا نعيه، ثم إن يوشع بن نون امتلأ من روح الله، إذ جعل موسى يديه عليه وسمع له بنو إسرائيل، وفعلوا ما أمر الله به موسى ولم يخلف موسى في بني إسرائيل نبيا مثله، ولا من يكلمه الله مواجهة في جميع عجائبه التي فعل على يديه بأرض مصر في فرعون مع عبيده، وجميع أهل مملكته، ولا من صنع ما صنع موسى في جماعة بني إسرائيل**)[٤]. هذا الفصل شاهد عدل وبرهان تام، ودليل قاطع، وحجة صادقة في أن توراتهم مبدلة، وأنها تاريخ مؤلف، كتبه لهم من تخرص بجهله، أو تعمد بفكره، وأنها غير منزلة من عند الله تعالى على موسى عليه السلام، إذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلاً على موسى في حياته، فيكون إخباراً عما لم يكن بمساق ما كان، وهذا هو محض الكذب تعالى

---

(١) شَمْشون: اسم عبري معناه (شمس) وهو ابن منوح، وكان قاضياً لبني إسرائيل قضى مدة عشرين سنة. وكان معروفاً بقوته العجيبة. وعند اكتمال شبابه تزوج بإمرأة من تمنة، وهي مدينة فلسطينية، وكان ذلك بدون رضى والديه، وضد الناموس. (قاموس الكتاب المقدس).

(٢) الكدى: جمع كدية وهي: الأرض الغليظة، والشيء الصلب الحجارة والطين.

(٣) يُوآب: اسم عبري معناه (يهوه أب) بكر أولاد صروية أخت داود ورئيس جيشه .وكان يوآب شجاعاً. غير أنه كان طموحاً، صارماً، عديم الشفقة، شديد الانتقام. (قاموس الكتاب المقدس).

(٤) انظر سفر التثنية: (٣٤: ٥/ ١٣).

الله عنه. وقوله لم يعرف قبره آدمي إلى اليوم بيان لما ذكرنا كاف، وأنه تاريخ ألف بعد دهر طويل ولابد[١].

❁❁❁❁❁

[١] توصل المؤرخ اليهودي باروخ سبينوزا في كتابه القيم ((رسالة في اللاهوت والسياسة)) إلى أن موسى عليه السلام ليس هو كاتب الأسفار الخمسة التي تنسب إليه، وأن أحدا يدعى ابن عزرا أتى بعده بمدة طويلة هو الذي كتب هذه الأسفار. ويعد سبينوزا من الأوائل الذين حملوا لواء نقد الكتاب المقدس على ضوء النقد العلمي الخالي من التعصب الأعمى، ويحلل أسفار التوراة سفرا سفرا، مبينا نصيب كل من الصحة التاريخية.

(أ) لم يكتب موسى مقدمة سفر التثنية لأنه لم يعبر نهر الأردن.

(ب) كان سفر موسى مكتوبا على حائط المعبد الذي لم يتجاوز اثني عشر حجرا، أن السفر كان أصغر بكثير مما لدينا الآن.

(ج) قيل في سفر التثنية: ((وقد كتب موسى التوراة))، ولا يمكن أن يقول موسى ذلك إن كان هو كاتبها.

(د) في سفر التكوين، يعلق الكاتب قائلا: ((وكان الكنعانيون في هذه الأرض))، مما يدل على أن الوضع قد تغير وقت تدوين الكاتب هذا السفر، أي بعد موت موسى وطرد الكنعانيين، وبذلك لا يكون موسى هو الراوي.

(ه) في سفر التكوين سمى ((جبل موريا)) جبل الله، ولم يسم بهذا الاسم إلا بعد بناء المعبد، وهو ما تم بعد بعد عصر موسى.

(و) في سفر التثنية: وضعت بعض الآيات في قصة أوج، توحي بأن الرواية كتبت بعد موت موسى بمدة طويلة؛ إذ يروي المؤلف أشياء حدثت منذ زمن بعيد.

ثم يضيف سبينوزا على ملحوظات ابن عزرا هذه ملحوظات أخرى:

(أ) كتابة الأسفار بضمير الغائب وليس بضمير المتكلم.

(ب) مقارنة موت موسى وحده والحزن عليه بموت الأنبياء التالين له.

(ج) تسمية بعض الأماكن بأسماء مختلفة عما كان عليها في عصر موسى.

(د) استمرار الرواية في الزمان حتى بعد موسى.

فصل: والآن حان أن نذكر إن شاء الله تعالى طرفاً مما في سائر الكتب التي يضيفونها إلى الأنبياء عليهم السلام من الفساد كالذي ذكرنا في توراتهم، أما كتاب[١] يوشع فإن فيه براهين قاطعة على أنه أيضاً تاريخ ألفه بعض متأخريهم بيقين، وأن يوشع لم يكتبه قط، ولا عرفه ولا أنزل عليه، فمن ذلك أن فيه نصاً (**فلما انتهى ذلك إلى ذوسراق ملك يبوش التي بنى فيها سليمان بن داود بيت المقدس**)[٢] فعل أمراً ذكره. من المحال أن يخبر يوشع أن سليمان بنى بيت المقدس، و الحال أن يوشع قبل سليمان عليه السلام بنحو ستمائة سنة.

وأما الكتاب الذي يدعون أنه الزبور[٣]: ففي المزمور الأول منه: (**قال لي الرب أنت ابني اليوم ولدتك**)[٤]. فأي شيء تنكرون على النصارى في هذا الباب؟ ما أشبه الليلة بالبارحة**!** وفيه أيضاً: (**أنتم بنو الله، وبنو العلي كلكم**)[٥] وهذه أطم من التي قبلها، ومثل ما عند النصارى أو أنتن.

---

[١] لم يظهر لهم إلى الآن بالجزم اسم مصنفه ولا زمانُ تصنيفه، وافترقوا إلى خمسة أقوال:

قال: (جرهارد، وديوديتي، وهيوت، وباترك، وتاملاين والدكتور كرى: إنه تصنيف يوشع.

وقال الدكتور لائت فت: إنه تصنيف فنيحاس.

وقال كالون: إنه تصنيف العازار،

وقال وانتل: إنه تصنيف صموئيل.

وقال هنري: إنه تصنيف إرميا، فانظروا إلى اختلافهم الفاحش، وبين يوشع وإرميا مدة ثمانمائة وخمسين سنة تخميناً.

(إظهار الحق: ١/١٢٩).

[٢] لم أجد هذا النص بعينه في النسخ المتوفرة لدي.

[٣] هي مجموعة المزامير التي يبلغ عددها ١٥٠ مزمورا في العهد القديم، وهي عبارة عن الأغاني والأناشيد الدينية التي تغني بها الإسرائليون في الأعياد والاحتفالات الدينية على صوت المزامير وغيره من الآلات الموسيقية.

[٤] انظر المزمور: (٢ : ٧).

[٥] انظر المزمور: (٨٢ : ٦).

و في المزمور الرابع أربعين منه يخاطب الله تعالى (**قضيت العدل، قضيت ملكك، أحببت الصلاح، وأبغضت المكروه، لكذلك دهنك إلهك**[١] **بزيت الفرح بين إشراكك**)[٢]. هذه سوءة الأبد، وفضيحة الدهر، وقاصمة الظهر، وإثبات إله آخر على الله تعالى دهنه بالزيت إكراماً له، ومجازاة على محبته الصلاح، وإثبات إشراك لله.

وبعد هذا بيسير يخاطب الله تعالى فيقول: (**وقفت زوجك عن يمينك وعقاصها**[٣] **من ذهب، أيتها الابنة: اسمعي، وميلي بأذنيك، وأبصري، وآنسي عشيرتك، وبيت أبيك، فيهواك**[٤] **الملك وهو الرب والله فاسجدي له طوعاً**)[٥]. ما شاء الله كان أنكرنا الأولاد فأتونا بالزوجة، تبارك الله وتعالى، فما نرى لهم على النصارى فضلاً أصلاً، ونعوذ بالله من الخذلان.

وفيه في المزمور الموفي مائة وتسعاً: (**قال الرب لربي اقعد عن يميني حتى أجعل أعداءك كرسي قدميك**)[٦]. هذا كالذي قبله في الجنون، رب فوق رب، ورب يقعد عن يمين رب، ورب يحكم على رب. ونعوذ بالله من الخذلان.

---

(١) في المخطوط الاهل.

(٢) جاء في المزمور الخامس والأربعون: ٦/٧ (قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلَهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ).

(٣) العقاص العقائص والعقيصة خصلة تأخذها المرأة من شعرها فتلويها، ثم تعقدها حتى يبقى فيها التواء، ثم ترسلها والعقاص أيضا ما يعقص. (المؤلف).

(٤) في المخطوط (فيهوال).

(٥) جاء في المزمور الخامس والأربعون: ١٠/١٢ (بَنَاتُ مُلُوكٍ بَيْنَ حَظِيَّاتِكَ. جُعِلَتِ الْمَلِكَةُ عَنْ يَمِينِكَ بِذَهَبِ أُوفِيرٍ اسمعي يَا بِنْتُ وَانْظُرِي وَأَمِيلِي أُذْنَكِ وَانْسَيْ شَعْبَكِ وَبَيْتَ أَبِيكِ فَيَشْتَهِيَ الْمَلِكُ حُسْنَكِ لأَنَّهُ هُوَ سَيِّدُكِ فَاسْجُدِي لَهُ).

(٦) جاء في المزمور: ١١٠ : ١ (قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ). وفي نسخة الكاثوليك ١١٠ : ١ (قالَ الرَّبُّ لِسَيِّدي: اِجلِسْ عن يَميني حتَّى أَجعَلَ أَعداءَكَ مَوطِئًا لِقَدَمَيكَ).هذه العبارة تفيد وجود إلهين، أحدهما أقوى من الآخر، فمن الرب المتكلم؟ ومع أي رب يتكلم؟

وفيه في المزمور السابع سبعين منه: (**الرب قام كالمنتبه من نومه كالجبار الذي بقي به أثر الخمار كما يقوم الجريش**)[١] وفيه (**اتقوا ربكم الذي قوته كقوة الجريش**)[٢] ما سمع في الحمق اللفيف، ولا في الكفر السخيف، بمثل هذا الفصل[٣].

وفيه في المزمور الحادي ثمانين [منه][٤]: (**قام الله في مجتمع الآلهة، ووقف إله العزة وسطهم**)[٥]. وفيه في المزمور الثامن والثمانين: (**من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله**)[٦]؟ وبعده يقول: (**إن داود يدعوني والداً وأنا جعلته بكر بني**)[٧] وبعده: (**إن عرش داود يبقى ملكه سرمداً أبداً**)[٨]. هذه كالتي قبلها، صارت الآلهة قبيلة وبني أب، وكان فيهم واحد هو سيدهم ليس فيهم مثله، فالآلهة الأخرى فيهم نقص بلا شك، تعالى الله عن هذا، مع كذب الوعد في بقاء ملك داود سرمداً.

وفيها مما يوافق قول الملحدين الدهرية: (**الناس كالعشب إذا خرجت أرواحهم نسوا، ولا يعلمون مكانهم، ولا يفهمون بعد ذلك**)[٩]. وإن دين اليهود ليميل إلى هذا ميلاً

---

[١] انظر المزمور: (٦٥/٧٨).

[٢] لم أجد هذا النص في النسخ المتوفرة لدي.

[٣] قال ابن حزم رحمه الله تعقيبا على هذه النصوص المفتعلة: (مرة يشبه قيام الله تعالى بالمنتبه من نومه، وقد علمنا أنه لا يكون المرء أكسل ولا أحوج إلى التمدد، ولا أثقل حركة منه حين قيامه منه، ومرة يشبهه بجبار ثمل، وما عهد للمرء وقت يكون فيه أنكد ولا أثقل عينين، ولا أخبث نفساً، ولا آلم صداعاً، ولا أضعف عويلاً منه في حان الخمار، ومرة يمثله بالجريش، وما الجريش والله ما هو إلا ثور من الثيران بقرن في وسط رأسه، حاش لله من هذه النحوس التي حق من يؤمن بها السوط حتى يعتدل دماغه، ويحمق بالكل ويقذف الناس بالحجارة ويسقط عنه الخطاب، ونعوذ بالله من البلاء. (الفصل: ٣٠٨/١).

[٤] زيادة يقتضيها السياق.

[٥] انظر المزمور: (٨٢ : ١).

[٦] انظر المزمور: (٨٩ : ٦).

[٧] انظر المزمور: (٨٩ : ٢٧).

[٨] انظر المزمور: (١٣٢ : ١٢/١١).

[٩] انظر المزمور: (١٠٣ : ١٥).

شديداً، لأنه ليس في توراهم ذكر معاد أصلاً، ولا جزاء بعد الموت. وهذا مذهب الدهرية[(١)] بلا كلفة، فقد جمعوا الدهرية، والشرك، والتشبيه، وكل حمق في العالم، على أن فيه ممـــا لم يطلقهم الله على تحريفه، وأبقاه حجة لنا عليهم، ومعجزة لنبيه ﷺ [(٢)].

في الحادي ستين منه: أن العرب وبني سبأ، يؤدون إليه المال[(٣)] ويتبعونه، وأن الدم يكون له عنده ثمن. وهذه صفة الدية التي ليست إلا في ديننا. وفيه أيضاً: ويظهر من المدينة

[(١)] الدهرية: فرقة إلحادية من أهل الغلو، نفوا الربوبية وجحدوا الصانع، وزعموا أن العالم لم يزل موجودا كـــذلك بنفسه لا بصانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، وكذلك كان، وكذلك يكون أبدا. والـــدهريون ينكرون النبوة والبعث والحساب والجنة والنار، وتقول بأن نهاية الإنسان هي موته، ويردون كل شيء إلى فعل الأفلاك، ولا يعرفون الخير ولا الشر، وإنما المنفعة واللذة. والطبيعيون الدهريون خلاف فلاسفة الدهريين، فـــالأولون يقولـــون بالمحسوس و وينكرون المعقول، بينما يقول الآخرون بالمحسوس والمعقول معا، وينكرون الحدود والأحكام، وقد وصفهم القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ [الجاثية: الآية ٢٤].

[(٢)] أشار القرآن الكريم في أكثر من مورد إلى أن الكتب الإلهية السابقة التوراة والزبور والإنجيل وغيرها كانت تحتوي على خبر بعثة النبي محمد ﷺ، وأن أهل الكتاب كانوا ينتظرون بعثة نبي يظهر في مكة وأنهم كانوا يعرفون بموجب تلك النصوص نعته وصفته ومكان مولده، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُون﴾ [البقرة: الآية ١٤٦]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَـــهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللـــه إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾[الصف: الآية ٦]. نود هنا أن نذكر بعض البشائر التي بشرت بها التوراة بنبوة نبينا محمد ﷺ، رغم التحريف الطارئ عليها، فالتوراة التي بين أيدي الناس اليوم محرفة مغيرة ومع ذلك فقد بقي من هذه البشارات شيء كثير، ولا تخفى هذه البشارات على من يتأملها ، ويعرضها على سيرة رسول الله ﷺ، متجردا من الهوى. فمن ذلك ما ورد في سفر التثنيـــة (٣٣:١/٣): (جَاءَ الرَّبُّ مِنْ سِينَاءَ وَأَشْرَقَ لَهُمْ مِنْ سَعِيرَ وَتَلأْلأَ مِنْ جَبَلِ فَارَانَ)، وسيناء هي الموضع الذي كلم الله فيه موســـى، وساعير الموضع الذي أوحى الله فيه لعيسى، وفاران هي جبال مكة، حيث أوحى الله لمحمد ﷺ،، وكون جبال فاران هي مكة ، دلت عليه نصوص من التوراة. وقد جمع الله هذه الأماكن المقدسة في قوله: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾ [التين: الآية ٣/١]. وجاء في سفر إشعياء (١٢/٢٩): (أَوْ يُدْفَعُ الْكِتَابُ لِمَنْ لاَ يَعْرِفُ الْكِتَابَـــةَ وَيُقَالُ لَهُ: اقْرَأْ هَذَا فَيَقُولُ: لاَ أَعْرِفُ الْكِتَابَةَ). وهذا تصديق ما جاء في بدء الوحي حيث نزل جبريل عليه السلام على محمد ﷺ، في غار حراء لأول مرة وأمره بالقراءة مكرراً ذلك ثلاث مرات والنبي ﷺ، يجيب في كل مرة ما أنا بقارئ فضمه جبريل عليه السلام قائلاً : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: الآية ٢/١].

[(٣)] جاء المزامير ١٧/٧٢:٨ (وَيَمْلِكُ مِنَ الْبَحْرِ إِلَى الْبَحْرِ وَمِنَ النَّهْرِ إِلَى أَقَاصِي الأَرْضِ. أَمَامَهُ تَجْثُو أَهْلُ الْبَرِّيَّةِ =

وهذا إنذار بين برسول الله ﷺ لا خفاء به، والحمد لله رب العالمين.

وأما الكتب التي يضيفونها إلى سليمان عليه السلام. فهي ثلاثة: واحدها: يسمى: شارهشيريم[1] معناه شعر الأشعار، وهو على الحقيقة هوس الأهواس، لأنه كلام أحمق لا يعقل، ولا يدري أحد منه مراده، إنما هو مرة يتغزل بمذكر، ومرة يتغزل بمؤنث، ومرة يأتي منه بلغم لزج بمترلة ما يأتي به المصروع والذي فسد دماغه. وقد رأيت بعضهم يذهب إلى أنه رموز على الكيمياء، وهذا وسواس آخر ظريف.

والثاني: يسمى: مَشْلاَ[2] معناه الأمثال، فيه مواعظ، وفيه أنه قال: (**قبل أن يخلق الله شيئاً في البدء من الأبد أنا صرت**[3]**، ومن القديم قبل أن تكون الأرض، وقبل أن تكون النجوم أنا قد كنت اشتلمت، وقد كنت ولدت، وليس كان خلق الأرض بعد، ولا**

= وَأَعْدَاؤُهُ يَلْحَسُونَ التُّرَابَ مُلُوكُ تَرْشِيشَ وَالْجَزَائِرِ يُرْسِلُونَ تَقْدِمَةً. مُلُوكُ شَبَا وَسَبَأٍ يُقَدِّمُونَ هَدِيَّةً وَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ الْمُلُوكِ. كُلُّ الأُمَمِ تَتَعَبَّدُ لَهُ لأَنَّهُ يُنَجِّي الْفَقِيرَ الْمُسْتَغِيثَ وَالْمَسْكِينَ إِذْ لاَ مُعِينَ لَهُ. يُشْفِقُ عَلَى الْمَسْكِينِ وَالْبَائِسِ وَيُخَلِّصُ أَنْفُسَ الْفُقَرَاءِ. مِنَ الظُّلْمِ وَالْخَطْفِ يَفْدِي أَنْفُسَهُمْ وَيُكْرَمُ دَمُهُمْ فِي عَيْنَيْهِ).

[1] نشيد الأنشاد بالعبرية (شارهشيريم) ويُسمَّى أحياناً نشيد سليمان، وهو قصائد حب كُتبت على هيئة حوار، وتدور أحداثها حول غرام سليمان بشولاميت التي كانت تحب الراعي بعد أن خطبت له، وبقيت وفية على حبها له إلى أن تزوجا في النهاية. ويرى البعض أنها مجرد أغاني حب وزفاف. قال رحمت الله (وكتاب نشيد الإنشاد) حاله سقيم جداً قال بعض المتأخرين: إن القول بأن هذا الكتاب من تصنيف سليمان عليه السلام غلط محض، بل صنف هذا الكتاب بعد مدة من وفاته، وذم القسيس (تميودور) الذي كان في القرن الخامس هذا الكتاب، وكتاب أيوب ذماً كثيراً، وكان (سَيْمُن وليكلرك) لا يسلمان صداقته وقال (وشتن) إنه غناء فِسْقي، فليخرجْ من الكتب المقدسة، وقال بعض المتأخرين أيضاً هكذا، وقال سِمْلز: الظاهر أن هذا الكتاب جعلي، وقال (وارد كاتلك): (حكم كاستليو بإخراج هذا الكتاب من كتب العهد العتيق، لأنه غناء نجس). (إظهار الحق١/١٤٥).

[2] سفر الأمثال بالعبرية (مَشْلاَ) وهو يضم مجموعة من الأمثال، ويتناول موضوعات مختلفة مثل: مخافة الإله، وطاعة الوالدين، واحترام المعلمين، والنهي عن المنكر، والأمر بالعدل، والصبر، وعدم الغش في الكيل، والتَبصُّر في الأمور. قال رحمة الله: (حاله سقيم أيضاً، ادعى البعض: أن هذا الكتاب كله من تصنيف سليمان عليه السلام، وهذا الادعاء باطل يردُّه اختلاف المحاورة وتكرار الفقرات). (إظهار الحق١/١٤١).

[3] في الأصل (صرتب).

الأنهار، وإذ خلق الله السماوات [قد](١) **كنت حاضراً، وإذ كان يجعل للنجوم حداً صحيحاً، ويحدق**(٢) **بها، وكان يوثق السماوات في العلو، ويقدر عيون المياه، وإذ كان يعلق أساسات الأرض أنا معه مهيئاً للجميع)**(٣) هل يضاف هذا إلى رجل؟ فكيف إلى نبي مرسل وهل هذا الإشراك صحيح؟ وحاش لله أن يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام.

والثالث: يسمى قوهيلث(٤) معناه: الجوامع، فيه أنه قال مخاطباً لله تعالى: (**اختـرني أميرا لأمتك، وحاكماً على بنيك وبناتك)**(٥). هذا كالذي سلف. وحاش لله أن يكون له بنات وبنون، لاسيما مثل بني إسرائيل في كفرهم في دينهم، وضعفهم في دنياهم، ورذالتهم في أحوالهم النفسية والجسدية.

---

(١) ساقطة من الأصل.

(٢) قد أحدقوا به إذا أحاطوا. (المؤلف).

(٣) انظر سفر الأمثال: (٨ : ٣٠/٢٢).

(٤) سفر الجامعة يسمى بالعبرية (قوهيليت) أي الجامعة، أحد أسفار العهد القديم، يحاول واضعه أن يُعرِّف معنى الحياة وهدفها، ولكنه يرى أن كل شيء باطل وعبث، فيسقط في العدمية والحسية والقدرية. ويرى صاحب السفر أن الحكمة والمعرفة لا جدوى من ورائهما، فلا فرق بين الحيوان والإنسان، ولا حساب بعد الموت، ولذا فيوم الوفاة خير من يوم الميلاد، وأن يذهب الإنسان للعزاء خير من أن يذهب ليبارك مقدم مولود. قال رحمة الله: (وكتاب الجامعة فيه اختلاف عظيم أيضاً، قال البعض: إنه من تصنيف سليمان عليه السلام، وقال (الربي قمحى) وهو عالم مشهور من علماء اليهود إنه تصنيف أشعيا، وقال علماء (تالميودي) إنه تصنيف حزقيا، وقال (كروتيس): إن أحداً صنفه بأمر (زوربابل) لأجل تعليم ابنه أبيهود، وقال (جهان) من العلماء المسيحية وبعض علماء جرمن: إنه صنف بعد ما أطلق بنو إسرائيل من أسْر بابل، وقال زرقيل: إنه صنف في زمان (انتيوكس أفانس) واليهود بعد ما أطلقوا من أسر بابل أخرجوه من الكتب الإلهامية، لكنه أدخل بعد ذلك فيها. (إظهار الحق١/١٤٤).

(٥) هذا غير موجود في سفر (قوهيلث)، وإنما هو في سفر (الحكمة) ٩ : ٧ جاء فيه (قدِ اْختَرتَني أَنتَ لِشَعبِكَ مَلِكًا ولأَبنائِكَ وبَناتِكَ قاضِيًا)، وسفر الحكمة من الأسفار المرفوضة لدى اليهود بينما تعتمده الكنيسة الكاثوليكية كجزء من كتبها المقدسة.

وفي كتاب حزقيل[١] (**يقول السيد سأمد يدي على بني عيصاو، وأذهب عن أرضهم الآدميين والأنعام، وأقفرها، وأنتقم منهم على يدي أمتي بني إسرائيل**)[٢]. هذا ميعاد قد لاح كذبه، لأن بني إسرائيل بادوا جملة، وبنو عيصاو[٣] باقون في بلادهم، بنص كتبهم. ثم بعد ذلك باد بنو عيصاو، فما على أديم الأرض منهم أحد يعرف أنه منهم، وصارت بلادهم للمسلمين، وسكانها لخم[٤] وغيرهم من العرب، وبطل بذلك أن يمكنهم أن يدعوا أن هذا يكون في المستأنف.

وفي كتاب شعيا[٥] عليه السلام: أنه رأى الله تعالى شيخاً أبيض الرأس واللحية[٦] [و][٧] هذا تشبيه حاشا لنبي أن يقوله. وفيه: (**قال الرب من سمع قط مثل هذا أنا أعطي غيري أن**

[١] حزقيال: اسم عبري معناه (الله يقوي). وحزقيال نبي من أسرة صادوق الكهنوتية ومن قبيلة إفرايم، وهو أحد أبناء الأنبياء الكبار، ابن بوزي. ولد وكبر ونشأ في فلسطين، ثم حُمِل مسبياً من يهوذا مع يهوياكين (٥٧٩ ق.م.) ثماني سنوات بعد نفي دانيال. وهناك اختاره الله ليكون له نبياً.

[٢] انظر سفر حزقيال: (٢٥ : ١٣/١٤).

[٣] عيصاو أو عِيسو: اسم عبري معناه (شعر) ابن اسحق ورفقة، وتوأم يعقوب. وسمي كذلك لأنه ولد أحمر كفروة شعر. وقد هوى الصيد منذ صغره. وكان يعود إلى البيت دوماً ومعه ما يصطاده ويقدم منه لأبيه. تكاثر نسل عيسو، وسكنوا في جبل سعير (شرقي العربة) واحتلوها من سكانها وكذلك سميت بلاد آدوم لأن نسل عيسو سموا بالادوميين. ويسمى جبل سعير جبل عيسو أيضاً.

[٤] لخم: حي من جذام؛ قال ابن سيدة: لخم حي من اليمن، ومنهم كانت ملوك العرب في الجاهلية، وهم آل عمرو بن عدي بن نصر اللخمي، قال: أبو منصور: ملوك لخم كانوا نزلوا الحيرة، وهم آل المنذر. (لسان العرب).

[٥] أشعياء: أو (يشعياهو) اسم عبري معناه الإله يخلص. وأشعياء اسم نبي من أهم أنبياء اليهود، بل هو أعظم أنبياء العهد القديم قاطبةً. كان من أسرة نبيلة، أو ربما من دم ملكي، كما كان ذا ثروة طائلة. ولذا، كان أشعياء مقرباً من البلاط الملكي. ويُقال إن مَنَسَّى أعدمه.

[٦] لم أجده في سفر إشعيا ولكن هناك نص شبيه به في سفر دانيال (٧ : ٩) (وَبَينَما كُنتُ أَنظُر إِذ نُصِبَت عُروش فجَلَسَ قَديمُ الأَيَّام وكانَ لِباسُه أَبيَضَ كالثَّلْج وشَعَرُ رَأسِه كالصُّوفِ النَّقِيّ وعَرشُه لَهيبَ نار).

[٧] ساقطة من الأصل.

يلد، ولا ألد أنا؟ وأنا أرزق غيري البنين أفأكون أنا بلا ابن)[1]. هذا أطم ما سمع بـــه أن يقيس الله تعالى في كون البنين على خلقه، وكل هذا أشنع من قول النصارى إضافة الولـــد، والزوجة، والشريك إلى الله تعالى، نعوذ بالله من الخذلان.

قال أبو محمد[2] لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها إلى الأنبياء عليهم السلام إلا طرفاً يسيراً، دالاً على فضيحتها أيضاً، ولو تقصينا ما فيها من المناقضات والكذب لكثر ذلك جدا، وفيما أوردناه كفاية .

---

[1] انظر سفر إشعيا: (٦٦ : ٨ /٩).

[2] يعني ابن حزم رحمه الله تعالى.

ونحن الآن نذكر إن شاء الله طرفاً يسيراً من كثير جداً من كلام أحبارهم[١] الذين عنهم أخذوا كتابهم ودينهم، وإليهم يرجعون في نقلهم لتوراتهم، وكتب الأنبياء وجميع شرائعهم، ليرى كل ذي فهم مقدارهم من الفسق والكذب، ولقد كان يكفي من هذا إقرارهم بأنهم عملوا لهم هذه الصلوات شريعة عوضا مما أمر الله تعالى به من القرابين، وهذا تبديل الدين جهرا.

فصل: ذكر أحبارهم و في كتبهم[٢] مشهور: أن إخوة يوسف عليه السلام إذ باعوا أخاهم طرحوا اللعنة على كل من بلغ إلى أبيهم حياة ابنه يوسف، ولذلك لم يخبره الله تعالى بذلك، ولا أحد من الملائكة.

فاعجبوا لجنون أمة تعتقد أن الله خاف أن يقع عليه لعنة قوم باعوا النبي أخاهم، وعقوا النبي أباهم أشد العقوق، وكذبوا أعظم الكذب.

فصل: وفي بعض كتبهم أن هارون عليه السلام قال لله تعالى إذ أراد أن يسخط على بني إسرائيل: (**يا رب لا تفعل، فلنا عليك ذمام وحق لأن أخي وأنا أقمنا لك مملكة عظيمة**). هذه طامة أخرى حاشا لهارون عليه السلام، أن يقول هذا الجنون.

فصل: وفي بعض كتبهم أن الصورتين اللتين أمر الله أن يصورهما على التابوت خلف الحجلة في السرادق إنما كانتا صورة الله وصورة موسى عليه السلام معه تعالى الله عن كفرهم علواً كبيراً.

فصل: وفي بعض كتبهم أن الله تعالى قال لبني إسرائيل: (**من تعرض لكم فقد تعرض حدقة عيني**)[٣].

---

[١] أي علماء اليهود والحاخامات فالمراد بهم الفقهاء كما قال السموأل في (الإفحام).

[٢] لو سمى ابن حزم أسماء هذه الكتب لكان أفضل.

[٣] جاء في سفر زكريا ٢:٨ (لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: بَعْدَ الْمَجْدِ أَرْسَلَنِي إِلَى الأُمَمِ الَّذِينَ سَلَبُوكُمْ لأَنَّهُ مَنْ يَمَسُّكُمْ يَمَسُّ حَدَقَةَ عَيْنِهِ).

فصل: وفي بعض كتبهم أن علة تردد بني إسرائيل مع موسى عليه السلام في التيه أربعين سنة حتى ماتوا كلهم، إنما كانت لأن فرعون بنى على طريق مصر إلى الشام صنماً سماه باعل صفون[١] وجعله طلسماً لكل من هرب يحيره ولا يقدر على النفاد.

فاعجبوا لمن يجيز أن يكون طلسم فرعون يغلب الله تعالى**!** ويجيز نبيه موسى ومن معه حتى يموتوا، فأين كان فرعون عن هذه القوة إذ غرق في البحر.

فصل: وفي بعض كتبهم أن دينا بنت يعقوب عليه السلام إذ غصبها سحيم بن حَمَّار وزنا بها حبلت وولدت ابنة وأن عقاباً خطف تلك الفرخة الزنا وحملها إلى مصر، ووقعت في حجر يوسف فرباها وتزوجها، وهذه تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء إذا غزلن.

فصل: وفي بعض كتبهم مما لا يختلفون في صحته: أن السحرة يحيون الموتى على الحقيقة. وأن هاهنا أسماءً لله تعالى ودعاء وكلاماً من عرفه من صالح أو فاسق أحال الطبائع، وأتى بالمعجزات، وأحيى الموتى، وأن عجوزاً ساحرة أحيت لشاؤل الملك ـ وهو طالوت ـ شموال النبي بعد موته[٢].

---

[١] بَعْل صَفون: اسم كنعامي معناه (بعل الشمال) أو (بعل برج المراقبة)، وهو مكان قرب خليج السويس على الشاطئ الغربي من السويس حيث عبر العبرانيون البحر الأحمر. جاء في ذكره في سفر الخروج (١٤ : ٩) (فَسَعَى الْمِصْرِيُّونَ وَرَاءَهُمْ وَأَدْرَكُوهُمْ. جَمِيعُ خَيْلِ مَرْكَبَاتِ فِرْعَوْنَ وَفُرْسَانِهِ وَجَيْشِهِ وَهُمْ نَازِلُونَ عِنْدَ الْبَحْرِ عِنْدَ فَمِ الْحِيرُوثِ أَمَامَ بَعْلَ صَفُونَ).

[٢] جاء في سفر صمويل الأول: ٢٨: ٣/ ١٤ (وَمَاتَ صَمُوئِيلُ وَنَدَبَهُ كُلُّ إِسْرَائِيلَ وَدَفَنُوهُ فِي الرَّامَةِ فِي مَدِينَتِه. وَكَانَ شَاوُلُ قَدْ نَفَى أَصْحَابَ الْجَانِّ وَالتَّوَابِعِ مِنَ الأَرْضِ. فَاجْتَمَعَ الْفِلِسْطِينِيُّونَ وَجَاءُوا وَنَزَلُوا فِي شُونَمَ وَجَمَعَ شَاوُلُ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ وَنَزَلَ فِي جِلْبُوعَ. وَلَمَّا رَأَى شَاوُلُ جَيْشَ الْفِلِسْطِينِيِّينَ خَافَ وَاضْطَرَبَ قَلْبُهُ جِدّاً. فَسَأَلَ شَاوُلُ مِنَ الرَّبِّ، فَلَمْ يُجِبْهُ الرَّبُّ لاَ بِالأَحْلاَمِ وَلاَ بِالأُورِيمِ وَلاَ بِالأَنْبِيَاءِ. فَقَالَ شَاوُلُ لِعَبِيدِه: فَتِّشُوا لِي عَلَى امْرَأَةٍ صَاحِبَةِ جَانٍّ فَأَذْهَبَ إِلَيْهَا وَأَسْأَلَهَا)). فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: هُوَذَا امْرَأَةٌ صَاحِبَةُ جَانٍّ فِي عَيْنِ دُورٍ. فَتَنَكَّرَ شَاوُلُ وَلَبِسَ ثِيَاباً أُخْرَى، وَذَهَبَ هُوَ وَرَجُلاَنِ مَعَهُ وَجَاءُوا إِلَى الْمَرْأَةِ لَيْلاً. وَقَالَ: اعْرِفِي لِي بِالْجَانِّ وَأَصْعِدِي لِي مَنْ أَقُولُ لَك فَقَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: هُوَذَا أَنْتَ تَعْلَمُ مَا فَعَلَ شَاوُلُ، كَيْفَ قَطَعَ أَصْحَابَ الْجَانِّ وَالتَّوَابِعِ مِنَ الأَرْضِ. فَلِمَاذَا تَضَعُ شَرَكاً لِنَفْسِي لِتُمِيتَهَا؟ فَحَلَفَ لَهَا شَاوُلُ بِالرَّبِّ: حَيٌّ هُوَ الرَّبُّ، إِنَّهُ لاَ يَلْحَقُكِ إِثْمٌ فِي هَذَا الأَمْرِ. فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: مَنْ أُصْعِدُ لَكَ؟ فَقَالَ: أَصْعِدِي لِي صَمُوئِيلَ. فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ صَمُوئِيلَ صَرَخَتْ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ، وَقَالَتِ لِشَاوُلَ: لِمَاذَا خَدَعْتَنِي وَأَنْتَ شَاوُلُ؟ فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ: =

فيا ليت شعري إذا كان هذا حقاً! فما يؤمنهم: أن موسى وسائر من يقرون بنبوته كانوا من أهل هذه الصفة، ولا سبيل إلى فرق بين شيء من ذلك أبداً.

فصل: وفي بعض كتبهم: أن بعض أحبارهم المعظمين عندهم، ذكر لهم أنه رأى طائراً يطير في الهواء، وأنه باض بيضة، وقعت على ثلاث عشرة مدينة فهدمتها كلها.

فصل: وفي بعض كتبهم: أن المرأة المدينية، التي ذكرت في التوراة[١] التي زنى بها زِمْرِي[٢] بن صالو من سبط شمعون، طعنه فنحاس[٣] بن العازار بن هارون برمحه فنفذه، ونفذ المرأة تحته ثم رفعهما في رمحه إلى السماء كأنهما طائران في سفود، وقال: هكذا نفعل بمن عصاك.

قال كبير من أحبارهم معظم عندهم أنه كان تكسير عجز تلك المرأة مقدار مزرعة مدى خردل.

فصل: وفي كتبهم: أن طول لحية فرعون كان سبعمائة ذراع. وهذه والله مضحكة تسلي الثكالى وتطرد الأحزان. عن مثل هؤلاء فلينقل الدين! وتباً لقوم أخذوا كتبهم ودينهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب وأشباهه.

= لاَ تَخَافِي. فَمَاذَا رَأَيْتِ؟ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لِشَاوُلَ: رَأَيْتُ آلِهَةً يَصْعَدُونَ مِنَ الأَرْضِ).

[١] انظر سفر العدد: (١٤:٢٥).

[٢] زِمْرِي: رئيس في سبط شمعون قتله فينحاس بن ألعازار الكاهن في شطيم في غيرته للرب.

[٣] فِينحاس: اسم مصري معناه (النوبي) وهو اسم: ابن ألعازر وحفيد هارون. غار للرب فقتل زمري بن سالو الشمعوني مع المديانية التي زنى معها فوقف الوباء وكان قد اجتاح العبرانيين بسبب زيغانهم وراء المديانيات. فوعد باستمرار الكهنوت في نسله وثبت الكهنوت فعلاً في أسرته حتى خراب أورشليم والهيكل على يد الرومان سنة ٧٠ م، باستثناء الفترة التي قامت فيها أسرة عالي بخدمة الكهنوت.

فصل: وفي بعض كتبهم[١] المعظمة: أن جباية سليمان عليه السلام كانت في كل سنة ستمائة ألف قنطار، وستة وستين ألف قنطار من ذهب، وهم يقرون أنه لم يملك قط إلا فلسطين والأردن والغور فقط. فهذه الجباية التي لو جمع كل ذهب بأيدي الناس لم يبلغها، من أين خرجت؟.

فصل: وفي كتاب لهم شيعر توما[٢] أن تكسير جبهة خالقهم من أعلاها إلى أنفه خمسة آلاف ذراع حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات.

فصل: وفي كتاب آخر يقال له شاذرناسيم معناه تفسير أحكام الحيض أن في رأس خالقهم تاجا فيه ألف قنطار ذهب، وفي أصبعه خاتم له فص تضيء منه الشمس والكواكب، وأن الملك الذي يخدم ذلك التاج اسمه صندلفون تعالى الله عن هذه الحماقات.

ومما أجمع عليه أحبارهم لعنهم الله أن من شتم الله تعالى وشتم الأنبياء، يؤدب ومن شتم الأحبار يموت أي يقتل.

فاعجبوا لهذا واعلموا أنهم ملحدون لا دين لهم، يفضلون أنفسهم على الأنبياء وعلى الله. فعليهم ما يخرج من أسافلهم.

---

[١] جاء في سفر الملوك الأول ١٠:١٤/١٥، وفي سفر الأخبار الثاني ٩:١٣/١٤ (وَكَانَ وَزْنُ الذَّهَبِ الَّذِي أَتَى سُلَيْمَانَ فِي سَنَةٍ وَاحِدَةٍ سِتَّ مِئَةٍ وَسِتّاً وَسِتِّينَ وَزْنَةَ ذَهَبٍ. مَا عَدَا الَّذِي مِنْ عِنْدِ التُّجَّارِ وَتِجَارَةِ التُّجَّارِ وَجَمِيعِ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَوُلاَةِ الأَرْضِ).

[٢] يضيف ابن حزم هذا الكتاب في (الفصل) إلى التلمود الذي يعد أكثر قداسة عند اليهود من التوراة، فقد جاء في كتاب (حاجيجا) (من احتقر أقوال الحاخامات استحق الموت أكثر ممن احتقر أقوال التوراة، ولا خلاص لمن ترك تعاليم التلمود واشتغل بالتوراة فقط، لأن أقوال علماء التلمود أفضل مما جاء في شريعة موسى).

وأشنع من هذا كله نقلهم الذي لا تمانع بينهم عن كبير من أحبارهم الذين أخذوا دينهم منه، اسمه إسماعيل كان إثر خراب البيت المقدس إذ خربه طيطش[(١)] فيذكرون عنه أنه أجزهم عن نفسه أنــه كان ماشيا في خراب بيت المقدس فسمع الله تعــالى يئن كما تــئن الحمامة، ويبكي وهو يقول: الويل لمن أخرب بيته، وضعضع ركنه، وهدم قصره وموضــع سكينته، ويلي على ما أخربت من بيتي، ويلي على ما فرقت من بني وبناتي، فأمتي منكــسة حتى أبني بيتي وأردد إليه بني وبناتي.

قال هذا النذل الموسخ ابن الأنذال إسماعيل: فأخذ الله تعالى بثيابي وقال لي: سمعتني يا ابني يا إسماعيل؟ قلت: لا يا رب. فقال لي: يا ابني يا إسماعيل، بارك علي، قال: الجيفة المنتنة فباركت عليه ومضيت.

لقد هان من بالت عليه الثعالب، والله ما في الموجودات أرذل ولا أنتن ممن احتاج إلى بركة هذا الكلب الوضر، فاعجبوا لعظيم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجــوه الكفــر الشنيع.

لولا وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم: ﴿ **يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ**﴾[(٢)]، و﴿ **اللّهَ فَقِيرٌ**﴾[(٣)]، ونحن أغنياء، ما انطلق لنا لسان بشيء مما أوردنا، ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله.

انتهى ما أخرجناه من توراة اليهود، وسائر كتبهم من الكذب الظاهر، والمناقضات اللائحة، التي لا شك معه في أنها مبدلة محرفة، والآن نذكر المناقضات والأكاذيب التي نصت عليها في أناجيلهم.

---

(١) تيطس: فلافيوس فسبازيانوس إمبراطور روماني بن الإمبراطور فسبازيان وخليفته، ولد سنة ٣٩م، وكــان قائــدا للجيش أرسله أبوه لقتال اليهود فحاصرهم في القدس حصارا شديدا حتى أكلوا أبناءهم، ثم أعمل فيهم السيف فقتل منهم ٧٠ ألفا، واستولى على القدس وخربها، وشارك والده في الحكم عام ٧١م، ثم عين إمبراطورا لروما عــام ٧٩م وبقي كذلك إلى وفاته عام ٨١م.

(٢) سورة: المائدة ـ الآية: ٦٤.

(٣) سورة: آل عمران ـ الآية: ١٨١.

الباب الثاني

في مناقضات أناجيل النصارى وسائر كتبهم وأكاذيبها، لسنا نحتاج إلى تكلف برهان في أن الأناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله تعالى، ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا في التوراة وكتب اليهود لزعمهم أنها مترلة من عند الله، لأن كلهم أريوسيهم[١]، وملكيهم[٢]، ونسطوريهم[٣]،...............................

[١] أتباع أريوس أشهر وأقوى داعية إلى التوحيد المجرد في تاريخ النصرانية، ولد في ليبيا سنة ٢٥٦م، وفي سنة ٢٨٠م سافر إلى أنطاكية والتحق بمدرستها الشهيرة، فتتلمذ للمعلم (لوقيانوس)، وتدرب على فن الفصاحة والجدل، فتخرج وقد فاق معلمه، ثم انتقل إلى مصر حيث رسم كاهنا سنة ٣١٠م، وعينا خادما لإحدى كنائس الإسكندرية، كان يقول: إن يسوع بشر وليس بإله ولا ابن إله، وله المكانة العالية عند الله، التي لا يدانيها أحد، ولكن مع ذلك بشر ومخلوق من مخلوقات الله، وقد كان يقول بمقالته عدد من المسيحيين قبله، ولكن لم يكن لهم نفوذ ولا أتباع، فلما جاء أريوس تبعه جم وعدد كبير من الناس، ونشر دعوته مما أدى إلى أن يحرمه بطريرك الإسكندرية الإسكندروس، فذهب إلى فلسطين وما حولها مما اضطر الإمبراطور قسطنطين إلى عقد مجمع نيقية خوفا من انقسام في الإمبراطورية التي بذل جهودا جبارة في توحيدها. ولم تمت دعوة أريوس بعد عقد المجمع حيث طرد ولعن على لسان الأساقفة، وإنما ازدادت دعوته قوة وصلابة. ويذكر سعيد بن البطريق في كتابه (التاريخ المجموع) أن أسابيوس أسقف نيقوميدية كان من مناصري أريوس، ثم صار أسقفا للقسطنطينية وعقد مؤتمرا في صور سنة ٣٣٤م وقرر فيه عودة أريوس إلى الكنيسة.

[٢] نسبة إلى المذهب الذي اعتنقه ملوك الرومان النصارى، وهو: أنّ للمسيح طبيعتين ومشيئتين في أقنوم واحد، وقد مرّ هذا المذهب بعدة مراحل، حيث بدأ إقراره في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م، بتأييد الملك قسطنطين لمذهب تعدد الآلهة واعتبار المسيح ابناً وإلهاً ومستقلاً. ثم في مجمع القسطنطينية الأوّل سنة ٣٨١م، تحددت هوية الثالوث النصراني بالآب والابن في المسيح طبيعتين – خلافاً لليعقوبية – وحيث إن الذي دعا إلى هذا المجمع هو الملك (الإمبراطور) الروماني وتأييده لمذهب ازدواج الطبيعتين فقد أطلق عليه المذهب الملكي أو الملكاني. ثم أضيف إلى هذا المذهب القول بأنّ المسيح له طبيعتان ومشيئتان في مجمع القسطنطينية الثالث سنة ٦٨٠م خلافاً للمارونية القائلين بأنّ المسيح له طبيعتان ومشيئة واحدة.

[٣] نسبة إلى نسطوريوس الذي ولد بسوريا (٣٨٠م – ت ٤٥١م). وقد أصبح نسطور بطريكاً على القسطنطينية =

ويعقوبيهم[(١)]، ومارونيهم[(٢)]،..

= سنة ٤٢٨م، لمدة أربع سنين إلى أن أعلن مذهبه، وقال: إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم والحياة، وإن هذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو، وأن الكلمة اتحدت بالجسد لا على سبيل الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور كما قالت اليعقوبية، لكن كإشراقة الشمس في كوة على بلورة، وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم. وقالوا إن مريم لم تلد إلهاً وإنما ولدت إنساناً، وأن الله تعالى لم يلد الإنسان وإنما ولد الإله، واللاهوت والناسوت عندهم جوهران أقنومان وإنما اتحدا في المشيئة. يخالفون في القتل والصلب مذهب الملكانية واليعقوبية جميعاً، فيقولون: إن القتل والصلب وقعا على المسيح من جهة ناسوته، لا من جهة لاهوته، لأن الإله لا تحله الآلام. وعندما اعترض نسطور الحكيم على تسمية مريم العذراء بوالدة الإله، وقد كان بطريركاً بالقسطنطينية، اجتمع مجمع البطاركة وردّوا قوله ولعنوه، وقرروا أن مريم ولدت إلهاً هو يسوع المسيح. ويذكر المؤرخ ابن البطريق في التاريخ ص ١٥٢؛ أن مقالة نسطور قد اندثرت، فأحياها من بعده بزمان طويل برصوما (ت ٤٩٠م) مطران نصيبين في عهد قباذ بن فيروز ملك فارس، وثبتها في الشرق وخاصة أهل فارس. فلذلك كثرت النسطورية بالمشرق وخاصة أرض أهل فارس بالعراق والموصل ونصيبين والفرات والجزيرة.

(١) أتباع المذهب القائل بأنّ المسيح طبيعة واحدة – من طبيعتين لاهوتية وناسوتية – ومشيئة واحدة. وأوّل من قال به أوطاخي (أوتيكيس)، وهو رئيس دير بالقرب من القسطنطينية. وقد أنكر هذا القول فلافيان بطريك القسطنطينية وعقد مجمعاً محليّاً لإنكار هذه المقالة وحرمان قائلها أوتيكس من الكنيسة، إلاّ أن الراهب لجأ إلى بطريق الإسكندرية ديسقورس، الذي أقنع الأمبراطور ثودوسيوس الصغير بعقد مجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩م برئاسة ديسقورس. وصدر قرار المجمع بإعلان مذهب الطبيعة الواحدة ولعن من يخالفه، إلاّ أنّ هذا القرار أغضب البابا (ليو الأوّل) الذي أطلق على المجمع السابق اسم: (مجمع اللصوص) وعقد مجمعاً آخر من خلقيدونية سنة ٤٥١م قرر فيه تأييد ازدواج طبيعة المسيح وإبطال قرار المجمع السابق. ولعن يسقورس ومن شايعه ونفيه إلى فلسطين. ومن هذا المجمع افترق النصارى إلى ملكية ممن تبعوا مذهب الملك مرقيانوس – إمبراطور الروم الذي أمر بانعقاد المجمع ـ. ويعقوبية على مذهب ديسقورس المنفي. وقد اشتهر تسمية أتباع المذهب باليعقوبيين نسبة إلى يعقوب البرادعي الذي ظهر في القرن ٦م، فكان داعية لهذا المذهب بليغ الأثر، جزئياً في الجهر برأيه. وقد أخذت بهذا المذهب ثلاث كنائس من الكنائس التي سمت نفسها (الأرثوذكسية) وهي كلمة يونانية معناها: (الرأي الصحيح المستقيم). وقد استخدم القساوسة اليونانيون هذا الاصطلاح في القرن الرابع الميلادي وهذه الكنائس الثلاث هي: ١- الكنيسة الأرثوذكسية في مصر والحبشة. ٢- الكنيسة الأرثوذكسية السريانية ويتبعها كثير من مسيحي آسيا. ٣- الكنيسة الأرثوذكسية والأرمنية موطنها أرمنيا. من بلاد روسيا. وأصحاب هذا المذهب يزعمون أن مريم ولدت الله – تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً – وأنه صلب متجسداً وسُمِّر ومات ودفن ثم صعد إلى السماء، وإليهم أشار القرآن الكريم فقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾.[سورة المائدة: الآية: ١٧].

(٢) طائفة من طوائف النصارى الكاثوليك الشرقيين، قالوا بأن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة لاتقاء الطبيعتين في =

وبولقانيهم[1]، لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة.

= أقنوم واحد، ينتسبون للقديس يوحنا مارون الذي انعزل في الجبال والوديان مما جذب الناس إليه مشكلين طائفة عرفت باسم الموارنة نسبة إلى اسمه، وقع خلاف شديد بين أتباع مارون وبين كنيسة الروم الأرثوذكس، مما اضطرهم إلى الرحيل عن أنطاكية إلى قلعة المضيق قرب أفاميا على نهر العاصي مشيدين هناك ديرا يحمل اسم القديس مارون. وفي سنة ٦٥٩م احتكم الموارنة واليعاقبة إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لإنهاء الخلاف بينهم، لأن الخصومة استمرت، إذ حدث حروب انتقامية بين الطرفين مما أسفر عن هجرة الموارنة إلى شمال لبنان وهو المكان الذي أصبح موطنا لهم فيما بعد.

(1) أتباع بولس الشمشاصي كان أسقفا لأنطاكية سنة ٢٦٠م، من أتباع أرتيمون، وكان يعتقد ويعلن أن يسوع المسيح هو رسول أرسله الله مثلما أرسل غيره من البشر، غير أنه ولد لمريم العذراء من غير أب، كما ولد آدم من غير أب ولا أم، وأن يسوع المسيح لم يدع قط أنه إله أو ابن إله، وإنما قال: إنه رسول الله، وكان يرى أن ما ورد من لفظ ابن الله على سبيل المجاز، ونحن كلنا أبناء الله، أي بمعنى أحبابه، وكما يرعى الأب أولاده ويحبهم فالله كذلك يرعانا ويحبنا، وليسوع المسيح المكانة العليا من ذلك. وهو لا يؤمن بالأقانيم الثلاثة: الأب، الابن، الروح القدس، إنما هو إله واحد، لا إله إلا هو، وقد اتهم بولس الشمشاصي بأنه من المهرطقين من أجل ذلك. وقد عقدت ثلاثة مجامع محلية في أنطاكية من عام ٢٦٤م إلى عام ٢٦٩م لطرده وحرمانه بعد إصراره على مذهبه، وبقي مذهبه وأتباعه متفرقين ثم انقرضوا بعد ذلك، وقال عنه ابن حزم: كان بطريركا بأنطاكية، وكان قوله: التوحيد المجرد الصحيح، وأن عيسى عبد الله ورسوله، كأحد أنبياء الله عليهم السلام. خلقه الله في بطن مريم من غير ذكر، وأنه إنسان لا إلهية فيه، كان يقول: ما أدري ما الكلمة، ولا روح القدس. ويقول ابن البطريق في مذهب بولس الشمشاصي: (إن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره، وأن ابتداء الابن من مريم، ولأنه اصطفى ليكون مخلصا للجوهر الإنسي، صحبته النعمة الإلهية، وحلت فيه بالمحبة والمشيئة، ولذلك سمي ابن الله، ويقولون إن الله جوهر واحد، وأقنوم واحد، ويسمونه بثلاثة أسماء، ولا يؤمنون بالكلمة، ولا بروح القدس، وهي مقالة بولس الشمشاصي بطريرك أنطاكية وأشياعه، وهم البولياقانيون).

فأولها: تاريخ ألفه متى[1] اللاواني تلميذ المسيح عليه السلام، يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط.

---

[1] متى: من الاسم العبري (مثتيا) الذي معناه (عطية يهوه) من أصل يهودي وهو أحد الاثني عشر رسولاً وكاتب الإنجيل المنسوب إليه. وكان في الأصل جابياً في كفر ناحوم من أعمال الجليل بفلسطين، فلما دعاه المسيح إلى دينه آمن به فاتخذه تلميذا له، جاء في إنجيله: (وَفِيمَا يَسُوعُ مُجْتَازٌ مِنْ هُنَاكَ ، رَأَى إِنْسَاناً جَالساً عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ ، اسْمُهُ مَتَّى. فَقَالَ لَهُ: اتْبَعْنِي. فَقَامَ وَتَبِعَهُ. وَبَيْنَمَا هُوَ مُتَّكِئٌ فِي الْبَيْتِ ، إِذَا عَشَّارُونَ وَخُطَاةٌ كَثِيرُونَ قَدْ جَاءُوا وَاتَّكَأُوا مَعَ يَسُوعَ وَتَلاَمِيذِهِ. فَلَمَّا نَظَرَ الْفَرِّيسِيُّونَ قَالُوا لِتَلاَمِيذِهِ: لِمَاذَا يَأْكُلُ مُعَلِّمُكُمْ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟ فَلَمَّا سَمِعَ يَسُوعُ قَالَ لَهُمْ: لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى) (٩:٩/١٢). وذلك أن اليهود كانوا ينظرون للجباية نظرة ازدراء. وبعد رفع المسيح عليه السلام بدأ متى يطوف في البلاد مبشرا بدعوة المسيح إلى أن وصل إلى الحبشة، وقضى بها أكثر من ثلاث وعشرين سنة وما ت فيها على إثر ضرب مبرح أنزله به أحد أعوان ملك الحبشة. وهناك انتقادات وجهت لشخصيت متى ، يقول الدكتور موريس بوكاي: (ما هي شخصية متى؟ ولنقل جملة واحدة: إنه لم يعد مقبولاً الآن بأن يقال أنه أحد أصحاب عيسى عليه السلام).

فأما إنجيله فقد كتبه بالعبرية أو السريانية، وذلك لأنه كتبه لليهود يبشر بالمسيحية بينهم وليقرأه مؤمنهم بها، قال جيروم: (إن متى كتب الإنجيل باللسان العبري في أرض يهودية للمؤمنين من اليهود). بينما النسخة التي بأيدينا هي ترجمته باللغة اليونانية وكانت تمت إثر انتهاء تأليفه في نفس عام ٦٠م.

وقد اخلف الكتاب في تعيين المترجم، فقال بعضهم: إن متى هو الذي ترجمه إلى اليونانية، ويرى ابن خلدون وابن البطريق وأحد مؤرخي المسيحيين في القرن الثالث الهجري أن المترجم هو يوحنا صاحب أحد الأناجيل.

ومن الأمور المختلف فيها بين علماء النصارى، أن الإنجيل الذي ألفه متى بقي من عبث الزمان أو فقد؟

هذه بعض أقوالهم في هذا الإنجيل الذي يواجه انتقادات ومشاكل كثيرة من أبرزها:

أ- الاختلاف في تاريخ تدوين هذا الإنجيل ما بين سنة ٣٧م إلى سنة ٦٤م.

ب- الاختلاف في لغة التدوين، فقيل: بالعبرية، وقيل: الآرامية، وقيل: اليونانية.

ج- الجهالة التامة لمترجم النسخة الأصلية المفقودة للإنجيل - سواء كانت بالعبرية أو الآرامية - إلى اللغة اليونانية.

د- جهالة مكان تأليفه.

ه إيراده لروايات خالف بها بقية الأناجيل الأخرى يصعب تصديقها أو إيجاد تعليل لها، خصوصاً عن قيامة المسيح من قبره، وأيضاً خطأ الاستشهاد بنبؤات العهد القديم.

والثاني: تاريخ ألفه مارقش[١] الهاروني تلميذ شمعون بن يونا المسمى باطره، يكون أربع عشرة ورقة بخط متوسط، وشمعون تلميذ المسيح.

والثالث: ألفه لوقا[٢] الطبيب تلميذ شمعون باطره أيضاً، يكون قدر إنجيل متى.

[١] مرقس: اسم لاتيني معناه (مطرقة) وهو لقب ليوحنا. ولد من أبوين يهوديين استوطنا في بلدة تسمى (ايرياتولوس) بأقاليم المدن الخمسة من شمال قارة إفريقيا ثم هاجرا بعد ذلك إلى فلسطين موطن آبائهما وأقاما بالقرب من أورشليم، وكانت أمه ذات اعتبار بين المسيحيين الأولين فإن بطرس لما أطلق من السجن ذهب إلى بيتها. ويرَّجح أن مرقس اتبع المسيح بواسطة بطرس لأنه يدعوه ابنه. ولما اختار المسيح سبعين رسولا ليرسلهم أمام وجهه انتخب مرقس، ذهب مع بولس وبرنابا في رحلتهم التبشيرية الأولى. وقد اتفقوا على أنه مترجم بطرس وربما كان يترجم له في بعض المواضع أو أنه كتب إنجيله تحت إرشاد الرسول كما يستدل من بعض الآيات فظن بعضهم أن بطرس كتب بعض الآيات فظن بعضهم أن بطرس كتب بعض الحوادث التي شاهدها وأن مرقس كتب إنجيله بعد مطالعة هذه الكتابات. وقد ذكر المؤرخ يوسيبيوس بأن مرقس كان أول من نادى برسالة الانجيل في مدينة الاسكندرية في البلاد المصرية وأنه استشهد فيها. وبعد قتل الرسول بولس توجه مرقس إلى شمال إفريقيا ثم إلى مصر، ونشر فيها المسيحية، وأنشأ بها المدرسة الإسكندرية التي هي الآن في ولاية الأقباط الذين يرون أنهم خلفاء مرقس، ومات بها مرقس سنة ٦٧ مقتولا. وهذا الإنجيل المنسوب إلى مرقس يقال: إنه ألف في حدود ٦٩م، إلا أن بعض علماء المسيحيين يقولون: إن مرقس لم يكن من تلاميذ المسيح، بل تعلم على يد بطرس وأنه بعد استشهاد بطرس في عهد الملك (نيرون)، توجه إلى تدوين التعاليم المسيحية، إلا أنها ضاعت. ويقول الدكتور موريس بوكاي عن إنجيله: (أنه أقصر الأناجيل الأربعة وأقدمها، ولكنه ليس كتاب رسول. وكل ما فيه أنه كتاب محرر من تلميذ رسول) وقال (وارد الكاثوليكي) في كتابه: "صرح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في الباب الأخير من إنجيل مرقس الأخير.

[٢] لوقا: اسم لاتيني ربما كان اختصار (لوقانوس) أو (لوكيوس) ولد في أنطاكية ودرس الطب وزاول مهنته بنجاح كبير، ثم اعتنق المسيحية، وأصبح من كبار دعاتها، ولم يكن من أصل يهودي، رافق بولس وقد اشترك معه في إرسال التحية والسلام إلى أهل كولوسي حيث وصفه بالقول (الطبيب الحبيب) وكذلك في الرسالة على فيلمون حيث وصفه بالقول (العامل معي). وكان مع بولس في رومية حين كتابة الرسالة الثانية إلى تيموثاوس. بهذا يتضح أن لوقا لم يكن من أصحاب المسيح ولا ممن عاينوا الكلمة، بل كان ممن اتبع بولس لما وصل إلى مدينة (تراوس) على ساحل بحر الروم، وسجل كل ما سمع منه، ويعتبر الإنجيل المنسوب إليه من أهم الأناجيل المعترف بها لدى المسيحيين. واستنتج الباحثون أن مؤلف إنجيل لوقا ومؤلف كتاب أعمال الرسل هو شخص واحد الأمر الذي يساعدنا على معرفة الكثير عن لوقا من سفر الأعمال حيث يذكر أنه كان مع بولس في قسم من أسفاره بدليل استعمال ضمير الجمع المتكلم (نحن) =

والرابع: ألفه يوحنا[1] ابن سبداي تلميذ المسيح بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة، قدر إنجيل متى أيضا.

= (ونا) في وصف تلك الأسفار. ويبتدئ إنجيله بقوله: (إِذْ كَانَ كَثِيرُونَ قَدْ أَخَذُوا بِتَأْلِيفِ قِصَّةٍ فِي الأُمُورِ الْمُتَيَقَّنَةِ عِنْدَنَا،كَمَا سَلَّمَهَا إِلَيْنَا الَّذِينَ كَانُوا مُنْذُ الْبَدْءِ مُعَايِنِينَ، وَخُدَّاماً لِلْكَلِمَةِ، رَأَيْتُ أَنَا أَيْضاً إِذْ قَدْ تَتَبَّعْتُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الأَوَّلِ بِتَدْقِيقٍ ،أَنْ أَكْتُبَ عَلَى التَّوَالِي إِلَيْكَ أَيُّهَا الْعَزِيزُ ثَاوُفِيلُسُ، لِتَعْرِفَ صِحَّةَ الْكَلاَمِ الَّذِي عُلِّمْتَ بِهِ)، ومن هنا يتبين لنا من لوقا أنه اتبع عادات في كتابة الأناجيل.

[1] يوحنا: هو ابن زبدي من بيت صيدا في الجليل. دعاه المسيح مع أخيه يعقوب الذي قتله هيرودس أغريباس الأول ليكونا من تلاميذه. ويبدو أنه كان على جانب من الغنى لأن أباه كان يملك عدداً من الخدم المأجورين. وقد اتخذ مهنة الصيد حرفة له، لأن عادات اليهود كانت تقضي على أولاد الأشراف أن يتعلموا حرفة ما. وكان يوحنا من تلاميذ المعمدان ومن تلاميذ المسيح الأولين. وكان وأخوه شريكي سمعان في الصيد. وكان معروفاً لدى قيافا رئيس الكهنة. وربما كان له بيت في أورشليم. وكان وأخوه حادّي الطبع سريعيّ الانفعال والغضب. فلقبهما المسيح (بُوَانَرْجِسَ) أي (ابني الرعد) أو الغضب. وكان أحد الرسل الثلاثة، الذين اصطفاهم يسوع ليكونوا رفقاءه الخصوصيين، وهم بطرس ويعقوب ويوحنا. وقد وثق يسوع بيوحنا وأحبه بنوع خاص وذلك يظهر من تسميته له (بالتلميذ الحبيب). وظل يوحنا أميناً لسيده، ملازماً له حتى النهاية. وفي العهد الجديد خمسة أسفار نسبت إلى يوحنا وهي: البشارة الرابعة، والرسائل الثلاث، وسفر الرؤيا. ويقول التقليد أن يوحنا نادى بالإنجيل في آسيا الصغرى، ولا سيما في أفسس، وبموجب هذا التقليد تكون الكنائس السبع في آسيا الصغرى قد تمتعت برعايته واهتمامه. وقد نفى الاضطهاد الذي حدث في حكم دوميتيانوس العاهل الروماني إلى جزيرة بطمس. وهناك تجلت عليه مناظر الرؤيا وأوحى إليه بكتابتها. وعندما تبوأ (نيرفا) العرش سنة ٩٦ ب.م. أطلق سراحه، فرجع إلى أفسس. ويقول إيرينيوس أن يوحنا بقي في أفسس حتى وفاته في حكم تراجان. ويقول إيرونيموس أنه توفي سنة ٩٨ ب.م. (قاموس الكتاب المقدس).

وفي إنجيله يقول رحمت الله: أنه لم يثبت بالسند الكامل، بل ههنا أمور تدل على خلافه: الأول: أن طريق التصنيف في سالف الزمان قبل المسيح ﷺ وبعده كان مثل الطريق المروج الآن في أهل الإسلام، ولا يظهر من هذا الإنجيل أن يوحنا يكتب الحالات التي رآها بعينه، والذي يشهد له الظاهر مقبول، ما لم يقم دليل قوي على خلافه. والثاني: أن الآية الرابعة والعشرين من الباب الحادي والعشرين من هذا الإنجيل هكذا: "هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ويعلم أن شهادته حق"، فقال كاتبه في حق يوحنا هذه الألفاظ: "هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وشهادته" بضمائر الغائب، وقال في حقه تعلم على صيغة المتكلم، فعلم أن كاتبه غير يوحنا. والثالث: أنه لما أنكر على هذا الإنجيل في القرن الثاني بأنه ليس من تصنيف يوحنا، وكان في هذا الوقت (أَرينيوس) الذي هو تلميذ (يُوْليكارْب) الذي هو تلميذ يوحنا الحواري موجوداً فما قال في مقابلة المنكرين: إني سمعت من (يوليكارب) أن هذا الإنجيل من تصنيف الحواري. وجاء في دائرة المعارف الكبرى الفرنسية: (أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزور، =

واعلموا أيضا أن أمر النصارى أضعف من أمر اليهود بكثير لأن اليهود كانت لهم مملكة، وجمع عظيم، وكان فيهم أنبياء كثيرون، وإنما دخلت الداخلة في التوراة بعد سليمان ﷺ، وأما النصارى فلا خلاف بين أحد منهم ولا من غيرهم في أنه لم يؤمن بالمسيح في حياته إلا مائة وعشرون رجلاً فقط، هكذا في الإفركسيس[1]، ونسوة منهن امرأة وكيل هرودس[2] وغيرها، كن ينفقن عليه أمواهن، هكذا في نص إنجيلهم[3]، وإن كل من آمن به فإنهم كانوا مستترين مخافين في حياته، وبعده يدعون إلى دينهم سراً، وكل من ظفر به منهم فإنه يقتل، إما بالحجارة كيعقوب[4] بن يوسف النجار، وإما صلب كباطره[5] وجماعة، أو

= أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض وهما: القديسان يوحنا ومتى...وإننا لنرأف ونشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا ولو بأوهى رابطة، ذل الرجل الفلسفي بالحواري يوحنا الصياد الجليل، وإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى).

[1] سفر أعمال الرسل جاء فيه (١٥:١) (وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ قَامَ بُطْرُسُ فِي وَسَطِ التَّلاَمِيذِ وَكَانَ عِدَّةُ أَسْمَاءٍ مَعاً نَحْوَ مِئَةٍ وَعِشْرِينَ).

[2] هيرودس أنتيباس: هو الابن الثاني لهيرودس الكبير من زوجته الرابعة السامرية ملثاكي لذلك فإن نصفه أدومي ونصفه سامري. تثقف في روما، ثم عاد وعين حاكماً على الجليل بينما نال أخوه وراثة العرش فتنافس وإياه طويلاً. وفي هذه الأثناء حارب بعض أعدائه، وبنى عدة أماكن، أشهرها مدينة طبريا. ولما جلس على العرش اتسعت مطالبه، حتى حملته امرأته على الذهاب إلى روما ليطلب أن يمنح لقب ملك، وهناك غضب عليه الإمبراطور كاليجولا ونفاه إلى ليون، ثم إلى إسبانيا. تزوج بامرأة أخيه، هيروديا، ونال توبيخ يوحنا المعمدان حتى قطع رأسه وقدمه هدية لسالومة ابنة هيروديا وكان هيرودس واحداً من القضاة الذين مثل المسيح أمامهم على حد زعم النصارى، وأخذ يجادل المسيح ويسأله، وكان زمن ملكه من ٤ ق.م. إلى ٣٩م. (قاموس الكتاب المقدس).

[3] جاء في إنجيل لوقا: (٣:٨) (وحَنَّةُ امرَأَةُ كوزى خازِنِ هيرودُس، وسَوسَنَة، وغيرُهُنَّ كَثيراتٌ كُنَّ يُساعِدْنَهُم بأَموالِهِنَّ).

[4] يعقوب بن يوسف النجار كان رأس الكنيسة في أورشليم في العصر الرسولي، ذكر مرتين في الإنجيل، وكان يلقب (بالبار) بسبب شدة غيرته على الشريعة، لازم التقاليد اليهودية وخدمة الهيكل طالما كان له رجاء بإدخال الأمة اليهودية بأسرها إلى ديانة المسيح، ولكن المتطرفين من اليهود حكموا عليه وقتلوه رجماً، وكان ذلك على ما يرجح حوالي سنة ٦٢ مسيحية. (قاموس الكتاب المقدس).

[5] بُطْرُس: اسم عبري معناه (صخرة أو حجر) وكان هذا الرسول يسمى أولاً سمعان واسم أبيه يونا واسم أخيه =

قتل بالسيف كيعقوب أخو[1] يوحنا وجماعة، أو بالسم كيوحنا، وبقوا على هـذه الحالـة ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح عليه السلام، وفي خلال ذلك ذهب الإنجيل المترل مـن عنـد الله إلا فصولاً يسيراً أبقاها الله حجة عليهم، وخزياً لهم فكانوا كذلك إلى أن تنصر قـسطنطين[2] الملك، فمن حينئذ ظهر النصارى وكشفوا دينهم، واجتمعوا وآمنوا.

= أندراوس، واسم مدينته بيت صيدا. فلما تبع المسيح سمي (كيفا) وهي كلمة آرامية معناها صخرة، يقابلها في العربية صفا أي صخرة وقد سّماه المسيح بهذا الاسم. والصخرة باليونانية بيتروس ومنها بطرس، وكانت مهنة بطرس صـيد السمك التي كان بواسطتها يحصل على ما يكفي عائلته المقيمة في كفر ناحوم. تنسب لبطرس رسالتان من الرسـائل السبع التي تسمى: الرسائل الكاثوليكية، وهناك إنجيل ينسب إليه لكن الكنيسة رفضته وأبعدته، عثر على أول نـسخة منه في وادي النيل الأعلى في سنة ١٨٨٦م، وقد كان معروفا في القرن الثاني الميلادي. انتهى المطاف ببطرس في روما حيث قبض عليه وزج به في السجن وحكم عليه بالإعدام صلبا سنة ٦٧م في زمن نيرون إمبراطور الدولة الرومانيـة. (قاموس الكتاب المقدس).

[1] في الأصل أخي.

[2] الإمبراطور قسطنطين الأول (٢٨٨_٣٣٧م) ابن الملك قسطانش الأول والملكة هيلانة، انفرد بتولي الحكم سـنة ٣١٢م، يعتبر أعظم الأباطرة الرومان المتأخرين. تنصر سنة ٣١٣م فكان أول إمبراطور روماني مسيحي، أعـاد بنـاء بيزنطة عام ٣٣٠م ودعاها على اسمه، القسطنطينية، ومن ثم نقل عاصمة الإمبراطورية الرومانية مـن رومـا إليهـا، فأصبحت من أعظم مدن العالم، وأن أمه هيلانة تنصرت أيضا وذهبت إلى بيت المقدس سنة ٣٣٥م، وبنت العديد من الكنائس أهمها كنيسة المهد في بيت لحم التي ولد فيها المسيح وكنيسة القيامة، التي تعتبر أهم المعالم المسيحية في العالم، وفيها كما يزعمون القبر الذي دفن فيه المسيح وقام منه. ذكر ابن العبري في تاريخه أن سبب تنصره أنه لمـا نازعـه مكسنيوس عرش الإمبراطورية فكر في أي الآلهة يلجئ أمره في هذا الغزو، فبينما هو في هذا الفكر رفـع رأسـه إلى السماء نصف النهار فرأى راية الصليب في السماء مثال النور وكان فيها مكتوب بهذا الشكل تغلب. فصاغ له صليبا من ذهب وكان يرفعه في حروبه على رأس الرمح، ثم إنه بعد ذلك أوقع بمكسنيوس وجيشه شر هزيمة. ولا شـك أن هذا كذب وادعاء منه ليضمن تأييد النصارى له ويبدوا ذلك جليا أنه لم يتعمد إلا وهو على فراش الموت، وفي زمانه عقد مجمع نيقية وذلك في عام ٣٢٥م حيث ثم إبعاد جميع الأناجيل التي فيها التوحيد الخالص واتفاقهم على أربعـة أناجيل المعروفة الآن بإنجيل متى ولوقا ومرقس ويوحنا ورسائل الرسل، و في هذا المجمع وضعت الأمانة الكفرية، ومن خالف هذا المجمع ثم طرده ولعنه كأريوس وجماعته الذين خالفوهم وقالوا بوحدانية الله عز وجل وأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله.

فصل: في الباب الرابع من إنجيل لوقا: (**فانصرف يعني المسيح محشواً من روح القدس، وقاده الروح إلى القفار ومكث فيه أربعين يوماً، وقايسه إبليس فيها، ولم يأكل شيئاً في تلك الأربعين يوماً، فلما أكملها جاع فقال له إبليس: إن كنت ابن الله فأمر هذا الحجر أن يصير خبزاً فأجابه يسوع وقال له: قد صار مكتوباً أنه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده إلا في كلمة الله، ثم قاده إبليس إلى جبل منيف عال، وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته. وقال: سأملكك هذا السلطان، وأنزلك**[١] **بعظمته لأني قد ملكته وأنا أعطيه من وافقني، فإن سجدت لي كان لك أجمع. فأجابه يسوع وقال له: قد صار مكتوباً أن تعبد السيد إلهك، وتخدمه وحده، ثم ساقه إلى برشلام**[٢] **وصعده ووقفه على صخرة البيت في أعلاه وقال له: إن كنت ولد الله فتسيب**[٣] **من ههنا، لأنه مكتوب أن يبعث ملائكة لحرزك وحملك في الأكف حتى لا تعثر بقدمك ولا يصيبك مكروه، فأجابه يسوع وقال له: قد كتب أيضاً أن لا تقيس السيد إلهك**)[٤].

في هذا الفصل عجائب، إقرارهم بأن إبليس قاد المسيح مرة إلى جبل منيف، و مرة إلى أعلى صخرة في بيت المقدس وانقاد المسيح له، فلو كان مطيعاً كان متصرفاً تحت حكم الشيطان أو مكروها، فهذه منزلة المصروعين، الذين يتخبطهم الشيطان، وحاشى للأنبياء منها، فكيف إله وابن إله بزعمهم؟ ثم الطامة الأخرى، كيف يطمع إبليس في أن يسجد له خالقه و يعبده ربه، ثم كيف يمني إبليس رب الدنيا وخالقها وخالقه في أن يملكه زينة الدنيا، هذا كما تقول عامتنا أعطه من خبزه كسيرة، ما هذه الوساوس التي لا ينطلق بها إلا لسان من حقه سكنى مارستان، أو عيَّار كافر مستخف بقوم نوكي.

---

[١] في الأصل وابرا اليك.

[٢] بيت المقدس، (المؤلف) ، وبرشليم هي أورشليم يعني مدينة السلام.

[٣] في الأصل فتسبسب.

[٤] انظر إنجيل لوقا: (٤ : ١/١٢).

فصل: وفي الباب الرابع من إنجيل متى: أن المسيح قال لتلاميذه: (**لا تحسبوا أني أتيت لنقض التوراة وكتب الأنبياء، إنما أتيت لإتمامها أمين أقول لكم: إلى أن تبيد السماء والأرض لا تبيد ياء واحدة من التوراة حتى يتم الجميع، فمن حلل عهداً من هذه العهود الصغيرة وحمل الناس على تحليله فسيدعى في ملكوت السموات صغيراً، ومن أتمه وحض الناس على إتمامه فسيدعى في ملكوت السموات عظيما**)[١].

وفي الباب السادس عشرين من إنجيل متى: (**ستحول السموات والأرض ولا يحول كلامي**)[٢] هذه نصوص تقتضي التأبيد، وتمنع من النسخ جملة[٣].

ثم لم يمض بعد الفصل الأول المذكور إلا أسطار يسيرة حتى ذكر متى أنه قال لهم المسيح: (**قد قيل من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق قال وأنا أقول لكم من فارق امرأته إلا لزنا فقد جعل لها سبيلاً إلى الزنا ومن تزوج مطلقة فهو فاسق**)[٤] وهذا نقض لحكم التوراة الذي ذكر أنه لم يأت لنقضها، لكن لإتمامها، ثم يحكون عن بولش[٥] أنه نهى عن الختان، وهو من أوكد شرائع التوراة، ثم قد نقضوا شرائع التوراة كلها أولها عن آخرها.

---

(١) انظر إنجيل متى: (٥ : ١٧/١٩).

(٢) انظر إنجيل متى: (٢٤ : ٣٥).

(٣) الصحيح أن الإضافة في لفظ (كلامي) الواقع في النص للعهد، والمراد به الكلام الذي أخبر فيه عن الحوادث الآتية، وليست هذه الإضافة للاستغراق؛ ليفيد أن كل كلامي يبقى إلى الأبد، سواء كان حكماً أو غيره، وأنه لا يصح أن ينسخ حكم من أحكامي، وإلا لزم كذب إنجيلهم في الأحكام المنسوخة، فالمسيح عليه السلام على حسب إنجيلهم عندما قال للحواريين لما أرسلهم للتبليغ عن رسالته قال : (لا تَسلُكوا طَريقاً إِلى الوثَنِيِّين ولا تَدخُلوا مَدينةً لِلسَّامرِيِّين، بَلِ اذهَبوا إِلى الخِرافِ الضَّالَّةِ من بَيتِ إِسرائيل) وفي متى كذلك (لَم أُرسَلْ إِلاَّ إِلى الخِرافِ الضَّالَّةِ مِن بَيتِ إِسرائيل) ثم قال وقت العروج إلى السماء كما في جاء في إنجيل مرقس (١٦ : ١٥) (اِذهَبوا في العالَمِ كُلِّه، وأَعلِنوا البِشارَةَ إِلى الخَلْقِ أَجمَعين)، في الأول كانت مخصصة لبني إسرائيل فقط ثم عممها بعد ذلك لكل العالم.(انظر إظهار الحق: ١/ ٣٠).

(٤) انظر إنجيل متى: (٥ : ٣١ /٣٢).

(٥) بُولُس: اسمه العبري شاول باسم أول ملوك بني إسرائيل ، وقد ورد الاسمان معا في سفر أعمال الرسل (١٣: ٩) (وَأَمَّا شَاوُلُ الَّذِي هُوَ بُولُسُ أَيْضاً) ومن ذلك الوقت إلى آخر سفر الأعمال دعي بولس ومعناه (الصغير)، وهو =

من السبت وأعياد اليهود وغير ذلك، وهم مع هذا العمل لا يختلفون في أن المسيح عليه السلام وجميع تلاميذه لم يزالوا يلتزمون السبت وأعياد اليهود وفصحهم[1] إلى أن ماتوا على ذلك،

= اسم يوناني. ولد بولس الرسول في طرسوس في ولاية كيليكية من أعمال الإمبراطورية الرومانية، حيث كان يتمتع بالرعوية الرومانية من أبوين يهوديين من سبط بنيامين، على مذهب طائفة الفريسيين، و كانا يمارسان جميع الطقوس اليهودية. ففي أعمال الرسل (٢١: ٣٩) (أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ طَرْسُوسِيٌّ مِنْ أَهْلِ مَدِينَةٍ غَيْرِ دَنِيَّةٍ مِنْ كِيلِيكِيَّةَ).
وفيه (٢٣: ٦) (وَلَمَّا عَلِمَ بُولُسُ أَنَّ قِسْماً مِنْهُمْ صَدُّوقِيُّونَ وَالآخَرَ فَرِّيسِيُّونَ صَرَخَ فِي الْمَجْمَعِ: أَيُّهَا الرِّجَالُ الإِخْوَةُ أَنَا فَرِّيسِيٌّ ابْنُ فَرِّيسِيٍّ). وفي رسالته إلى أهل فيلبي (٣: ٥) (مِنْ جِهَةِ الْخِتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلَ، مِنْ سِبْطِ بِنْيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِّيسِيٌّ).
نشأ بولس وأمضى طفولته في طرسوس حيث التقى بأناس كثيرين مختلفين في العقائد والعوائد واللغات، وكانت طرسوس يومها مركزاً من مراكز التهذيب العقلي، ومدرستها الجامعة تعد الثالثة بعد مدرستي أثينا والإسكندرية، التي ظهر تأثيرها في كثير من تعبيرات بولس عن المبادئ المسيحية. ولّما أتم تحصيل ما يمكن تحصيله في طرسوس أرسل إلى أورشليم، عاصمة اليهودية ليتبحر في الناموس، حيث التحق بمدرسة غمالائيل وهو أحد أشهر معلمي الناموس ومفسّريه فأخذ يدرس لديه لعدة سنوات الشريعة اليهودية وطقوسها حتى أصبح أكثر استعدادا وتأهلاً وكفاءة للتبشير، ملأ صدره حقدا وغيظا على المسيح وأتباعه، حيث كان بولس في بداية أمره من أشدّ الناس اضطهاداً وتعذيباً لهم، جاء في سفر الأعمال ٧: ٥٨ بخصوص قتل استفانوس (أَمَّا الشُّهود فخَلَعوا ثيابَهم عِندَ قَدَمَي شابٍّ يُدْعى شاوُل). وجاء فيه أيضا ٨: ٣ (أَمَّا شاوُل فكانَ يُفسِدُ في الكَنيسة، يَدخُلُ البُيوتَ الواحِدَ بَعدَ الآخَر، فيَجُرُّ الرِّجالَ والنِّساء، ويُلقيهم في السِّجْن). ويقول بولس عن نفسه في رسالته إلى أهل فيلبي ٣: ٦ (وأَمَّا في الحَمِيَّة فأَنا مُضطَهِدُ الكَنيسة). فلم يكتفي بمهاجمة أتباع ذلك الطريق في أورشليم بل لاحقهم في خارجها، فقرر بولس الذهاب إلى دمشق ليوثق المؤمنين بالمسيح ويسوقهم إلى أورشليم للسجن والتعذيب، وفي اقتراب وصوله إلى دمشق هو ومساعديه زعم أنه ظهر المسيح له يقظة في عمود من نور وقال له لم تضطهدني وأمره باتباعه وتبليغ رسالته إلى الأمم، فامتثل أمره وأصبح بهذا التحول المفاجئ الذي صنعه بنفسه من أكبر الدعاة إلى المسيحية الجديدة فأخذ يطوف في البلاد وينشأ الكنائس ويلقي الخطب ويكتب الرسائل، و لم يكن من غرض بولس الدخول في المسيحية إلا لاضطهادها وتخريبها من الداخل فهو أول من نادى بفكرة أن المسيح بن الله ومساواته له، والتثليث وألوهية روح القدس وصلب المسيح للتكفير عن خطايا البشر وعقيدة أن التبرير والخلاص يكون بالإيمان دون الالتزام بالشرائع السماوية، ولذلك نسخ بولس جميع أحكام التوراة العملية بما فيها الختان، وأصدر فتوى بالإباحة العامة لجميع المحرمات، وكل هذا مبثوث وموجود في رسائله. وبذلك يكون لبولس الحظ الأوفر في تحريف رسالة المسيح عليه السلام وجعلها دعوة عالمية.

[1] الفصح عيد قديم، يحتفل به اليهود بمناسبة الخروج من مصر، يقيمون احتفالات مقدسة في بداية العيد ونهايته، حيث يتلون الأدعية، ويقيمون الصلوات.

وأن المسيح عليه السلام إنما أخذ ليلة الفصح وهو يفصح على سنة اليهود وشريعتهم، فكيف هذا؟ ولا بد لهم من أن يضيفوا الكذب إلى المسيح عليه السلام جهاراً إذ أخبر أنه لم يأت لنقض التوراة ثم نقضها، فصح أنه أتى لما أخبر أنه لم يأت له من نقضها، وهذا كذب لا مرحل عنه، ولابد لهم من أن يقروا أن المسيح مسخوط، يدعى في ملكوت السموات صغيراً لا عظيماً، لأنه هكذا أخبر هو عمن حلل عهداً صغيراً من عهودها، وهو قد حل عهوداً كباراً من عهودها، إذ حرم الطلاق وقد أباحته التوراة، ونهى عن القصاص الذي جاءت به التوراة وقال: (**قد قيل العين بالعين، والسن والسن، وأنا أقول: لا تكافئوا أحداً بسيئة، ولكن من لطم خدك الأيمن فانصب له الآخر**)[١].

فصل: في الباب الثامن عشر[٢] من إنجيل متى: أن المسيح عليه السلام، قال للحواريين الاثنين عشر: (**كل ما حرمتموه على الأرض يكون محرماً في السماء، وكل ما حللتموه على الأرض يكون محللاً في السماء**)[٣].

وفي الباب السادس عشر منه أنه قال هذا القول لباطره وحده، هذا أيضا مناقض مع قوله: أنه لم يأت لتبديل التوراة، ولئن كان هذا صدقا فإن في نص التوراة أن الله قد لعن من صلب في خشبة، وهم يقولون أنه صلب في خشبة، ولاشك في أن باطره و شمعون أخو يوسف وجماعة منهم صلبوا في الخشب. فكلهم ملعونون بلعنة الله تعالى. فاعجبوا لضلالهم، فما سمع بأطم من هذه الفضائح.

---

[١] انظر إنجيل متى: (٥ : ٣٨/٣٩).

[٢] في الأصل الثامن عشرين والتصحيح من نسخ الفصل في الملل والأهواء والنحل.

[٣] انظر إنجيل متى: (١٨ : ١٨).

فصل: وفي الباب الخامس من إنجيل متى: أن المسيح عليه السلام قال لهم: (**ليكن**[١] **دعاؤكم على ما أصف لكم: أبانا السماوي تقدس اسمك**)[٢] ثم قال بعد ذلك: (**وقد علم أبوكم أنكم ستحتاجون إلى جميع هذا**)[٣]. وفي آخر الإنجيل أنه قال لهم: (**أنا ذاهب إلى أبي وأبيكم، إلهي وإلهكم**)[٤] فما نرى للمسيح عليه السلام من البنوة لله تعالى إلا ما لسائر الناس ولا فرق، فمن أين خصوه بأنه ابن الله دون سائرهم كلهم؟ إلا أن يكذبوه في هذا القول. فليختاروا أحد الأمرين ولابد. تعالى الله عن أن يكون أباً لأحد، أو يكون أحد له ابنا[٥] وكثيرا ما يحكون في جميع الأناجيل في غير ما موضع أنه إذا أخبر المسيح عليه السلام عن نفسه سمي نفسه ابن الإنسان، ومن المحال والحمق أن يكون إله ابن إنسان، أو يكون ابن إله وابن إنسان معاً، وأن يلد إنسان إلهاً، ما في الحمق أكثر من هذا، ونعوذ بالله من الضلال.

---

(١) في الأصل ايكن.

(٢) انظر إنجيل متى: (٦ : ٩).

(٣) انظر إنجيل متى: (٦ : ٣٢).

(٤) انظر إنجيل يوحنا: (٢٠ : ١٧).

(٥) لفظ ابن الله التي جاء ذكرها في الأناجيل لا تختص بعيسى عليه السلام وحده بل هناك أنبياء وصالحون ذكرهم الكتاب المقدس أنهم أبناء الله، فقد جاء في سفر الأخبار الأول في حق سليمان عليه السلام ١: ١٣/١٧ (أنا أكونُ لَه أباً وهو يَكونُ لَيَ ابنًا). ومثله قوله لداود عليه السلام في المزمور ٧/٢ (أَنتَ ابْني وأَنا اليَومَ وَلَدتُكَ). وفي إنجيل متى ٥/ ٩ (طوبى لِلسَّاعينَ إِلى السَّلام فإِنَّهم أَبناءَ اللهِ يُدعَون). فمن خلال هذه النصوص وغيرها كثير يتبين أن البنوة لفظة مجازية يراد بها المحبة والصالح البار المقرب من الله، وقد ادعى كل من اليهود والنصارى أنهم أبناء الله، قال الله عنهم في كتابه العزيز: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاء اللّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: الآية ١٨].

فصل: وفي الباب التاسع من إنجيل متى: (**فبينا يسوع يقول هذا: أقبل إليه أحد أشراف ذلك الموضع وقال له: إن ابنتي توفيت وأنا أرغب إليك أن تذهب إليها، وتمسها بيدك لتحيى**)[^1] ثم ذكر أنه (**لما دخل بيت القائد وبصر بالنوايح والبواكي قال لهن: اسكتن فإن الجارية لم تمت ولكنها راقدة، فاستهزأت الجماعة به. ولما خرجت الجماعة عنها دخل عليها وأخذ بيدها ثم أقامها حية**)[^2]. انظر كيف نسبوا المسيح عليه السلام إلى الكذب جهارا، إذ قال لهم لم تمت إنما هي راقدة، وإن كان صادقا فلم يأت بآية ولا بعجيبة.

فصل: وفي الباب الثاني عشر من إنجيل متى: أن المسيح عليه السلام قال لهم: (**كل كتاب ونبوة فإن منتهاها إلى يحيى**)[^3] فيه كذبتان على صغره. إحداهما: هذا القول مع ما في الباب الأول من إنجيل يوحنا من أن يحيى سئل فقيل له أنبي أنت؟ قال لا والثانية: أنه يلزم من هذا الكلام أن يكون يحيى عليه السلام آخر الأنبياء.

وفي الباب الرابع عشرين من إنجيل متى: أن المسيح عليه السلام قال لهم: (**أنا باعث إليكم أنبياء وعلماء وستقتلون منهم وتصلبون**)[^4].

فصل: وفي الباب المذكور أن المسيح عليه السلام قال لهم: (**أتاكم يحيى وهو لا يأكل، ولا يشرب، فقلتم هو مجنون، ثم أتاكم ابن الإنسان يعني نفسه فقلتم: هذا جواف شروب للخمر، خليع صديق المستخرجين والمذنبين**)[^5] هذا كذب مع ما في الباب الأول من إنجيل مارقش، أن يحيى ابن زكريا هذا كان طعامه الجراد والعسل الصحراوي[^6]، وهذا تناقض

[^1]: انظر إنجيل متى: (٩: ١٨).
[^2]: انظر إنجيل متى: (٩: ٢٣/٢٥).
[^3]: انظر إنجيل متى: (١١ : ١٣).
[^4]: انظر إنجيل متى: (٢٣ : ٣٤).
[^5]: انظر إنجيل متى: (١١: ١٨/١٩)، وإنجيل لوقا: (٧: ٣٣/٣٤).
[^6]: جاء في إنجيل مرقس: ١: ٦ (وَكَانَ يُوحَنَّا يَلْبَسُ وَبَرَ الإِبِلِ وَمِنْطَقَةً مِنْ جِلْدٍ عَلَى حَقَوَيْهِ، وَيَأْكُلُ جَرَاداً وَعَسَلاً بَرِّيّاً).

وأحد الخبرين كذب بلا شك، ويلزم منه أيضا تفضيل يحيى عليه السلام على المسيح عليه السلام، مع زعمهم ألوهيته وثالثة: اعتراف المسيح عليه السلام بأنه يأكل ويشرب، و كيف يأكل الإله ويشرب؟.

فصل: وفي الباب المذكور أن المسيح قال: **(لا يعلم الولد غير الأب، ولا يعلم الأب غير الولد)**[1] يلزم منه أن يكون التلاميذ وسائر النصارى كلهم كفار، لأن الجهل بالله كفر، أويكون المسيح عليه السلام كاذبا، أو كذب النذل متى، لا بد من أحدها وقد أعاذ الله تعالى المسيح، فبقيت الاثنتان وهما والذي سمك السماء حق.

فصل: وفي الباب الثالث عشر من إنجيل متى: أن المسيح عليه السلام قال: **(يشبه ملكوت السماء بحبة خردل، ألقاها رجل في فدانه، وهي أدق الزراريع كلها، فإذا نبتت استعلت على جميع البقول والزراريع، حتى ينزل في أغصانها طير السماء ويسكن إليها)**[2].

حاشى للمسيح عليه السلام أن يقول هذا الكلام؛ لكن النذل الذي قاله كان قليل البصارة والفلاحة، وقد رأينا نبات الخردل[3]، ورأينا من رآه في البلاد البعيدة، فما رأينا قط ولا أخبرنا من رأى شيئاً منه يمكن أن يقف عليه طائر، ومثل هذه المسامحات لا تقع لنبي أصلاً فكيف لله تعالى.

---

[1] انظر إنجيل متى: (١١ : ٢٧).

[2] انظر إنجيل متى: (١٣ : ٣١/٣٢).

[3] نبات حولي من فصيلة الصليبيات، يوجد بريا فى الحقول وعلى حواف الطرق وشواطئ الأنهار، الساق منتصبة، والأوراق معنقة قيثارية الشكل، والأزهار صفراء عنقودية التجمع، والبذور بنية تقترب من اللون الأسود، ذكر الحق سبحانه وتعالى الخردل في سورة لقمان حيث قال: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الآية: ١٦]، وكذلك ذكره جل وعلا كمعيار للدقة في الموازين الربانية حيث قال في سورة الأنبياء: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الآية: ٤٧].

فصل: وفي آخر الباب المذكور أن المسيح عليه السلام (**رجع إلى بلاده، وجعل يوصي جماعتهم بوصايا يعجبون منها، وكانوا يقولون: من أين أوتي هذه العلوم، وهذه القدرة؟ أما هذا ابن الحداد وأمه مريم، وإخوته يعقوب، ويوسف، وشمعون، ويهوذا، وأخواته، أما هؤلاء كلهم عندنا فمن أين أوتي هذا..؟ وكانوا يشكون فيه. فقال لهم يسوع: ليس يعدم النبي حرمته إلا في بيته وبلده. ولتشككهم وكفرهم لم يطلع في ذلك الموضع عجايب كثيرة**)[1]

فيه ثلاث طوام: أنه كان له والد وإخوة وأخوات، فإن قالوا: إن زوج الأم يسمى في اللغة أباً، قلنا: نبرأ إلى الله تعالى مما يقول هؤلاء الكفرة أن يكون لآله معبود أم وخال أو خالة، أو ابن خالة أو ربيب أو أخ أو أخت، وتباً لعقول يدخل فيها هذا أن لله ربيباً هو زوج أمه، وليس يمكنهم أن يقولوا إنما أراد كتاب الأناجيل أنهم إخوته في الإيمان، لأن يوحنا قال: (**معه إخوته وتلاميذه**)[2] وقال أيضاً: (**وكان إخوته لا يؤمنون به**)[3]

و الثانية: إقرارهم بأن المسيح عليه السلام لم يكن يقوى في ذلك المكان على آية، وهذه ليست صفة إله.

والثالثة: إقرارهم بأن المسيح عليه السلام سمعهم ينسبونه إلى ولادة الحداد و لم ينكر، فإما أن يكون حقا فيلزم خلاف قولهم، وإما أن يكون باطلا، فهذه صفة سوء وتلبيس في الدين.

---

(١) انظر إنجيل متى: (١٣ : ٥٤/٥٨).

(٢) انظر إنجيل يوحنا: (٢ : ١٢).

(٣) انظر إنجيل يوحنا: (٧ : ٥).

فصل: وفي الباب السادس عشر من إنجيل متى: أن المسيح قال لباطره: (**إليك أبرأ بمفاتيح السموات، فكل ما حرمته في الأرض يكون محرماً في السموات، وكل ما أحللته على الأرض يكون حلالاً في السموات**)[١]

وبعد هذا الكلام بأربعة أسطر أن المسيح قال لباطره نفسه: متصلاً بالكلام المذكور: (**اتبعني يا مخالف، ولا تعارضني فإنك جاهل بمرضاة الله، وإنما تدري مرضاة الآدميين**)[٢].

فصل: وفي الباب السابع عشر من إنجيل متى: أن المسيح ؑ قال لتلاميذه: (**يُتَلُّ[٣] ابن الإنسان في أيدي الناس ويقتل ويحيى في الثالث يعني نفسه فحزنوا حزناً شديداً**)[٤]

وفي أول الباب الثامن من إنجيل مارقش: أن المسيح ؑ قال لتلاميذه: (**إن ابن الإنسان يُتَلُّ به في أيدي الناس، ويقتلونه، فإذا قتل يقوم في اليوم الثالث**)[٥].

وإنهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام. في هذه الفصل ثلاث كذبات من طوام الكذب. إحداها: اتفاق الأناجيل على أن المسيح ؑ أخبر أنه يقتل، وجميع الأناجيل متفقة عند ذكرهم لصلبه على أنه مات على الخشبة حتف أنفه، ولم يقتل أصلاً، إلا أن في بعضها أنه طعنه بعد موته أحد الشرط برمح في جنبه، فخرج من الطعنة دم وماء. وفي هذا إثبات الكذب على المسيح[٦] ؑ.

والثانية: اتفاقهم على أنه يقتل، واتفاقهم على أنه لم يقتل، ثم اتفقت الأناجيل على أنه لم يحيى ولا قام إلا في الليلة الثانية.

---

[١] انظر إنجيل متى: (١٦ : ١٩).

[٢] انظر إنجيل متى: (١٦ : ٢٣).

[٣] هكذا جاءت هذه اللفظة في نسخة الأناجيل التي بحوزة القرويين، وأما الصيغة التي في النسخ الحالية كما عند الكاثوليك: (إِنَّ ابنَ الإِنسانِ سَيُسْلَمُ إِلى أَيدي النَّاس، فيَقتُلُونَه، وفي اليومِ الثَّالِثِ يَقوم) إنجيل متى: (١٧ : ٢٢/٢٣).

[٤] انظر إنجيل متى: (١٧ : ٢٢/٢٣).

[٥] انظر إنجيل مرقس: (٩ : ٣١).

[٦] في الأصل للمسيح.

والثالثة: إخبار متى أنهم فهموا مراده لقوله حزنوا حزنا شديدا، وإخبار مارقش أنهم لم يفهموا مراده، وهذا تكاذب فاحش.

فصل: وفي الباب السابع عشر من إنجيل متى: أن المسيح عليه السلام قال لتلاميذه: (**لئن كان لكم إيمان على قدر حبة الخردل، لتقولن للجبل ارحل من هنا فيرحل، ولا يتعاصى عليكم شيء**)[1] وقبله متصلاً به أن تلاميذه عجزوا عن إبراء رجل به جن، وأن المسيح عليه السلام أبراه، وأن تلاميذه قالوا له: (**لم عجزنا عن برئه قال لتشككم**)[2].

لا يخلو التلاميذ ثم هؤلاء الأشقياء بعدهم إلى اليوم، من أن يكونوا مؤمنين بالمسيح عليه السلام، فقد كذب المسيح فيما وعدهم في هذا الفصل، وحاشى له من الكذب، وما منهم أحد قط قدر على أن تأتمر[3] له ورقة، فكيف على قلع جبل وإلقائه في البحر؟ أو غير مؤمنين به، فهم بإقرارهم هذا كفار، ولا خير في كافر، ولا يجوز أن يصدق كافر، ولا أن يؤخذ الدين عن كافر، ولابد لهم من أن يجيبوا إذا سألناهم: أفي قلوبكم مقدار حبة خردل من إيمان أم لا؟ وتؤمنون بالمسيح عليه السلام أم لا؟

فإن قالوا نعم فقد كذب المسيح، وإن قالوا ليس في قلوبنا قدر حبة خردل من إيمان، ولا نحن مؤمنون به، قلنا صدقتم والله حقاً.

(1) انظر إنجيل متى: (١٧ : ٢٠).
(2) انظر إنجيل متى: (١٧ : ٢٠/١٩).
(3) في الأصل تأتز.

فصل: وفي الباب الثامن من إنجيل متى: أن المسيح ﷺ قال لهم: (**إن أساء إليك أخوك المؤمن فعاقبه وحدك فيما بينك وبينه، فإن سمع منك فقد ربحته، وإن لم يسمع فخذ إلى نفسك رجلاً أو رجلين لكيما تثبت كل كلمة بشهادة شاهدين، فإن لم يسمع فأعلم بخبره الجماعة فإن لم يسمع الجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستخرج**)[1].

ثم بعد ذلك بأسطار قال: (**وعند ذلك تدانى إليه باطره وقال له: يا سيدي فإن أساء إلي أخي أتأمرني أن أغفر له سبعاً؟ فقال له يسوع: لست أقول لك سبعاً ولكن سبعين في سبعة**)[2].

فصل: وفي الباب الثالث من إنجيل متى: أن المسيح ﷺ (**كاشف بني إسرائيل، وقال**[3]**: ما تقولون في المسيح ﷺ وابن من هو؟ قالوا: هو ابن داود. فقال لهم: فكيف يسميه داود بالروح إلهاً حيث كتب قال الله إلهي: اقعد على يميني حتى أجعل من أعدائك كرسياً لقدميك. فإن كان داود يدعوه إلهاً كيف هو ولده؟ فلم يقدر منهم أحد على مراجعته**)[4].

هذا هو الحق من قول المسيح ﷺ، ولقد أنكر ﷺ المنكر حقاً، والعجب أن هؤلاء الأنذال المنتمين إلى أتباعه لا يختلفون في الاحتجاج بهذا الفصل، وهم يسمونه في الأناجيل بأنه ابن داود فاعجبوا.

---

[1] انظر إنجيل متى: (١٨ : ١٥/١٧).

[2] انظر إنجيل متى: (١٨ : ٢١/٢٢).

[3] في الأصل (وقالوا).

[4] انظر إنجيل متى: (٢٢ : ٤١/٤٦).

فصل: وفي الباب المذكور أن المسيح عليه السلام قال لتلاميذه: (**أنتم إخوان، ولا تنتسبوا إلى أب على الأرض، فإن أباكم السماوي واحد**)[١].

فيه فضيحتان عظيمتان: إحداهما: إخباره أن الله تعالى هو أبو[٢] التلاميذ، فنراهم مثله سواء بسواء، فلم خصه النصارى بأن يقولوا أنه ابن الله دون تلاميذه؟ تعالى الله عن كفرهم.

والأخرى قوله: لا تنتسبوا إلى أب على الأرض. والنصارى والأناجيل يطلقون شمعون بن يونا ويعقوب ويوحنا ابنا سبداي ويهوذا ويعقوب ابنا يوسف وغيرها فقد أقروا بثباتهم على معصية المسيح.

فصل: وفي الباب الحادي عشر من إنجيل مارقش: (**سيقوم مسيحون كذابون، وأنبياء كذابون، ويأتون بالآيات والبدائع ليخدعوا إن أمكن أيضاً المختارين**)[٣].

إذا جاز أن يأتي نبي كاذب بالمعجزات، وأمكن أن يكذب النبي الصادق فيما ينذر به، وأمكن أن يعمل السحرة مثل شيء من آيات نبي، كما ذكر أنهم قالوا به في التوراة، فما الذي يؤمنهم من أن موسى عليه السلام والمسيح عليه السلام وسائر أنبيائهم، إنما كانوا سحرة وكاذبين، شهدنا شهادة الحق أن هذه الفصول من عمل برهمي[٤] مكذب بالنبوة جملة، أو مناني[٥] مكذب المذكورين[٦].

---

[١] انظر إنجيل متى: (٢٣ : ٩).

[٢] في الأصل أب.

[٣] انظر إنجيل مرقس: (١٣ : ٢٢).

[٤] نسبة للديانة الوثنية التي يعتنقها معظم أهل الهند ،وهي مجموعة من العقائد والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر . إنها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله ولكل عمل أو ظاهرة إله.

[٥] أتباع ماني بن فاتك الحكيم، ظهر في بلاد الفرس وكان يرى أن العالم مصنوع من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وأنهما أزليان وأنهما لم يزالا قويين وأنهما متضادان في الفعل والتدبير، ومتحازيان في الخير.

[٦] أي موسى وعيسى عليهما السلام.

فصل: وفي الباب الحادي عشر من إنجيل مارقش: أن المسيح عليه السلام قال: (**السموات والأرض تذهب وكلامي لا يبيد أبداً. ومن ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلم أحد ما بعده ولا الملائكة في السماء، ولا ابن الإنسان ما عدا الأب**)[١].

هذا الفصل يوجب ضرورة أن الابن غير الأب، وإذا كان كذلك فهما اثنان متغايران؛ أحدهما يجهل ما لا يجهله الآخر. وهذا هو الشرك الذي عليه يحومون حوله، وهذا ما يبطله العقل؛ أن يكون إلهان أحدهما ناقص، فصح أن من هو غير الله تعالى فهو مخلوق مربوب، فبطل تخليطهم أو يكذبوا المسيح عليه السلام.

فصل: في الباب السادس والعشرين من إنجيل متى: أن المسيح عليه السلام قال لباطره ليلة أخذ: (**أقول لكم ستجحدني هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثاً، فقال له باطره: لا يكون هذا ولو بلغت القتل**)[٢].

وفي الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا: أن المسيح عليه السلام قال لباطره: (**أقول لك لا يصرخ الديك حتى تجحدني ثلاثا**)[٣].

ثم وصفوا أنه هكذا فعل، إذ ميزه الغلام والأمة والقوم الذين كانوا يصطلون على النار. وقال مارقش: أنه قال له: (**قبل أن يصرخ الديك مرتين تجحدني ثلاث مرات**)[٤]، وهكذا وصف مارقش عن باطره، أنه فعل ليلتئذٍ. فإن خادم الكوهن[٥] قالت له: أنت من أصحاب يسوع فجحد ثم صرخ الديك ثم قالت الخادم للواقفين هنالك: هذا من أولئك فجحد ثانية، ثم قال له الواقفون هنالك: وحقاً إنك منهم فجحد ثالثة أيضاً، ثم صرخ الديك. لا بد أن يكون متى كذب بل كفر إذ كذب ربه أو نبيا أو كذب المسيح عليه السلام عصمه الله من ذلك.

---

[١] انظر إنجيل مرقس: (١٣ : ٣٢/٣١).

[٢] انظر إنجيل متى: (٢٦ : ٣٤).

[٣] انظر إنجيل يوحنا: (١٣ : ٣٨).

[٤] انظر إنجيل مرقس: (١٤ : ٣٠).

[٥] هو خادم دين والشخص المخصص لتأدية الخدمات الكهنوتية ولتقديم الذبائح وفق طقوس وملابس خاصة.

فصل: في الثامن من إنجيل مارقش: أن المسيح عليه السلام قال لتلاميذه: (**أن دخول الجمل في سم الخياط أيسر من دخول المثري في ملكوت الله**)[١].

هذا قطع من كلامه بأن كل غني فإنه لا يدخل الجنة أبداً، وفي أتباعه أغنياء كثيرون، وما رأينا قط أمة أحرص على جمع المال ومنعه من الأساقفة[٢] والقسيسين[٣]، والرهبان في كل دير[٤]، و كنيسة، و بلد، وكل وقت. فعلى موجب كلام إلههم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط، وهذا والله حق وأنا على ذلكم من الشاهدين.

فصل: وفي الباب الثامن من إنجيل مارقش: (**أن رجلاً قال للمسيح عليه السلام أيها المعلم الصالح، فقال له المسيح عليه السلام: لم تقول لي صالح الله هو الصالح وحده**)[٥].

وفي التاسع من إنجيل يوحنا: أن المسيح عليه السلام قال: (**أنا الراعي الصالح**)[٦] فناقضوا كما ترى.

---

[١] انظر إنجيل مرقس: (١٠ : ٢٥).

[٢] مفردها أسْقُف وهي كلمة عربية مقتبسة عن اللفظ اليوناني (أبسكوبوس) التي معناها (مشرف) ويعتبر من رؤوس النصارى في الدين وعلمائهم، ورتبته فوق رتبة القسيس ويكون نائبا للبطرك.

[٣] القسيس: رئيس النصارى في العلم والمفتي في الدين والمقيم للصلوات، وهو الآن في مرتبة بين الأسقف والشماس.

[٤] الدير هو المبنى المخصص لسكنى الرهبان والراهبات الذين يتفرغون للعبادة وينقطعون عن الدنيا وأشغالها ويعتزلون أهلها.

[٥] انظر إنجيل مرقس: (١٠ : ١٧/١٨).

[٦] انظر إنجيل يوحنا: (١٠ : ١١).

فصل: وفي أول إنجيل لوقا: (**أن نفراً قبلنا راموا وصف الأشياء التي كملت فينا كالذي دلنا عليه معشر الذين عاينوا الأمر، وكانوا حملة الحديث فرأيت أن أقفوا آثارهم من أوله على التجديد، وأكتبه لك أيها الكريم توفيل لأن تفهم حق الكلام الذي علمته، واطلعت عليه، وأنت به ماهر**)[١] هذا يبين أن الأناجيل تواريخ مؤلفة كما ترى بنص لوقا.

فصل: وفي الباب الثاني عشر من إنجيل لوقا: أن المسيح عليه السلام قال: (**من قال شيئاً في ابن الإنسان يغفر له. ومن سب روح القدس لا يغفر له**)[٢].

هذا إبطال كاف لقولهم، فإن ابن الإنسان هو المسيح عندهم، وهو عندهم روح القدس، ونص المسيح ها هنا يبين أنهما شيئان متغاير.

فصل: وفي الباب الموفي عشرين من إنجيل لوقا: (**فلما بلغوا إلى الموضع الذي يدعي الأجرد صلبوه فيه، وصلبوا معه السارقين العابثين عن يمينه وعن شماله. فقال يسوع: يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم يجهلون ما يصنعونه، ولا يدرون فعلهم**)[٣].

فيه شنعتان أحدهما: إله يدعوا إلهاً آخر، وإن قالوا دعا نفسه، قلنا فينبغي أن يقول قد غفرت لهم، وهم يصرحون في الإنجيل بأنه يغفر ذنوب من شاء، فأين كان عن هذه الصفة إذ دعا إلهاً غيره.

والثانية: أن يقال أجيبت دعوته أم لا؟ فإن قالوا: لا. قلنا: ليس في الخزي أكثر من إله يدعو فلا يستجاب له؟ وإن قالوا: نعم قلنا لهم: فإنكم وأسلافكم ظالمون في سبكم اليهود الذين صلبوه وقد عزهم.

---

[١] انظر إنجيل لوقا: (١:١/٤).

[٢] انظر إنجيل لوقا: (١٢ : ١٠).

[٣] انظر إنجيل لوقا: (٢٣ : ٣٣/٣٤).

فصل: وفي إنجيل متى ومارقش ولوقا: (**أنه قبل أخذه سجد ودعا وقال: يا أبي؛ كل شيء عندك ممكن، فاعفني من هذا الكأس، لكن لا أسأل إرادتي لكن إرادتك**)[١].

زاد لوقا في إنجيله قال: (**فتراءى له ملك السيد معزيا له فأطال صلاته حتى سال العرق منه، وتساقطت نقط كتساقط نقط الدم إذا انسكب في الأرض**)[٢].

وفي إنجيل متى ومارقش: (**أنه صاح بأعلى صوته وهو مصلوب: إلهي إلهي لم أسلمتني؟ ثم فاضت نفسه**)[٣].

فيا للناس أهذه صفة إله؟ وهل يحتاج الإله إلى ملك يعزيه؟ وهل يدعو الإله في أن يصرف عنه كأس المنية، وإله يعرق من صعوبة الحال إذا أيقن بالموت، وإله يسلمه إله، أفي الحمق شيء يفوق هذا؟

فإن قالوا: إنما هذا كله خبر عن الطبيعة الناسوتية. قلنا: أنتم تقولون في هذا فعل المسيح، وقال المسيح، والمسيح عندكم طبيعتان: ناسوتية ولاهوتية وعند اليعقوبية منكم طبيعة واحدة، وكلكم يقول: أن اللاهوت اتحد بالناسوت، وإنما كان الحق على أصلكم أن تقولوا: فعل نصف المسيح وقال نصف المسيح. فعلى كل حال قد كذبتم وسخفتم، وفي هذا كفاية لمن عقل.

---

[١] انظر إنجيل متى: (٢٦ : ٣٩)، ومرقس: (١٤ : ٣٦)، ولوقا: (٢٢ : ٤٢).

[٢] انظر إنجيل لوقا: (٢٢ : ٤٣/٤٤).

[٣] انظر إنجيل متى: (٢٧ : ٤٦)، وإنجيل مرقس: (١٥ : ٣٤).

فصل: وفي إنجيل يوحنا: وهو أعظم الأناجيل كفراً، وأشدها تناقضاً، وأتمها رعونة، فأول كلمة فيه: (**في البدء كانت الكلمة، والكلمة كانت عند الله، والله كان الكلمة، بها خلقت الأشياء، ومن دونها لم يخلق شيء، فالذي خلق فهو حياة فيها**)[١].

فهل سمع بأعظم سخفاً، وأتم تناقضاً من هذا الكلام الملعون هو وقائله؟**!** كيف تكون الكلمة هي الله؟ وعند الله؟ فالله إذاً كان عند نفسه.

ثم قوله أن الذي خلق هو حياة فيها. فعلى هذا حياة الله مخلوقة فروح القدس على نص كلام هذا العيار مخلوق، لأن روح القدس عند جميعهم هو حياة الله وهذا خلاف قول جميع النصارى، لأن الحياة التي في الكلمة مخلوقة بنص كلام يوحنا هو الكلمة، وهذا هدم لملة النصارى من قرب. ثم أطم من هذا كله إذ كانت حياة الكلمة مخلوقة، والكلمة هي الله، فالله حامل لأعراض مخلوقة فيه. فاعجبوا ثم اعجبوا.

وبعد هذا الفصل كما نذكر إن شاء الله (**والكلمة كانت بشراً**)[٢] مع قوله الكلمة هي الله، فالله بشر على نص كلام هذا النذل يوحنا عليه من الله اللعائن المتواترة.

فصل: وبعد ذلك ذكر المسيح فقال: (**فإنه كان في الدنيا، وبه خلقت الدنيا، ولم يعرفه أهل الدنيا**)[٣]. هذا من الحمق المزور كيف يكون في الدنيا وبه خلقت الدنيا؟**!** لئن كان إلهاً فهو الخالق، وإلا فلا يكون إلهاً ولا خالقها، وإنما هو آلة من الآلات، خلقت الدنيا به، وحاشى لله أن يخلق بآلة، وكيف يجتمع هذا قوله هاهنا: به خلقت الدنيا مع الكذب الذي يضيفونه إلى المسيح عليه السلام من أنه قال بزعمهم: (**أنا أخلق، وأبي يخلق**[٤]**، وإن لم أعمل كما يعمل أبي فلا تصدقوني**)[٥]. حاشى لله أن يقول نبي هذا.

---

[١] انظر إنجيل يوحنا: (١ : ١/٤).

[٢] انظر إنجيل يوحنا: (١ : ١٤).

[٣] انظر إنجيل يوحنا: (١ : ١٠).

[٤] انظر إنجيل يوحنا: (٥ : ١٧).

[٥] انظر إنجيل يوحنا: (١٠ : ٣٧).

فصل: وبعد ذلك قال: (**فمن يقبله منهم، وآمن باسمه أعطاهم سلطاناً أن يكونوا أولاد الله، أولئك المؤمنون باسمه، الذين لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم، ولا باءة رجل لكن توالدوا من الله، فالتحمت الكلمة، والكلمة كانت بشراً، وسكنت فينا، ورأينا عظمتها كعظمة ولد الله**)[1].

في هذا الفصل من الكفر ما لو الهدمت الجبال منه لكان غير نكير، نسأل الله العافية أيها الناس.

ثم قال إثر هذا: (**إن الله لم يره أحد قط ما عدا ما وصف عنه الولد الفرد الذي هو في حجر أبيه**)[2] قد قال: الكلمة هي الله، وأها التحمت، وصارت لحماً، وسكنت فيهم، فالله تعالى على قولهم: صار لحماً وسكن فيهم. فكيف لم يره إلا أحد ما وصف عنه الولد الفرد؟ ويلزم الاثنينية أيضا.

فصل: وبعده في الباب نفسه قال: (**ويوماً آخر رأى يحيى المسيح مقبلاً فقال: هذا خروف**[3] **الله**)[4].

فصل: وبعده بيسير أن يحيى بن زكريا قال عن المسيح: (**شهدت بأن هذا سليل الله**)[5] اللهم العن هؤلاء الأنتان، فما سمعنا بأعظم سخفا بالله تعالى ورسله عليهم السلام منهم.

---

(1) انظر إنجيل يوحنا: (١ : ١٢/١٤).

(2) انظر إنجيل يوحنا: (١ : ١٨).

(3) الخروف سليل الكبش والنعجة (المؤلف).

(4) انظر إنجيل يوحنا: (١ : ٢٩).

(5) انظر إنجيل يوحنا: (١ : ٣٤).

فصل: وفي الباب الثالث من إنجيل يوحنا: أن يحيى عليه السلام قال عن المسيح: (**قد رضي الأب عن الولد، وبرئ إليه بجميع الأشياء**)[١].

وفي الباب الخامس من إنجيل يوحنا أيضاً: (**ولهذا كانت اليهود تريد قتله لأنه ليس كان يفسخ عليهم سنة السبت فقط، لكنه كان يدعي الله أباً ويسوي**[٢] **نفسه به**)[٣]

وبعده بيسير أن المسيح عليه السلام قال: (**كما يحيي الأب الموتى ويقيمهم كذلك يحيي الابن من وافقه، وما يحكم الأب على أحد لأنه برئ بالحكم إلى سليله**)[٤].

هذه الطامة أنست كل طامة سلفت، ولا حول ولا قوة [إلا بالله][٥] كيف ينطلق لسان أحد بهذا الكفر الفاحش من أن الله تعالى قد اعتزل الحكم فلا يحكم على أحد، لأنه برئ بالحكم وبجميع الأشياء إلى ولده، حاشى لله من هذا إنما عهدنا هذا من فعل الملوك إذا شاخوا، وضعفوا، وأرادوا الانفراد براحاتهم، ولذاتهم، وترتيب الأمر لأولادهم لئلا ينازعهم الأمراء بعدهم. فحينئذ يسلمون الأمر إليهم في الظاهر. وأما في الباطن فلا. هذا كفر، ما قدرنا أحداً ينطلق به لسانه حتى سمعناه من قبل هذا الكافر لعنه الله، والحمد لله على عظيم نعمته علينا كثيراً.

فصل: وبعده بيسير في الباب الخامس من إنجيل يوحنا: أن المسيح قال: (**فكما احتوى الأب الحياة في ذاته، كذلك ملك ولده الاحتواء على الحياة في ذاته، وأعطاه سلطاناً، وملكه الحكومة والسلطان والحياة، كما هي للأب لأنه ابن الإنسان**)[٦]. هل سمع قط بأسخف منه إذ يفهم منه أنه ساواه الله بنفسه وهذا كله يوجب الاثنينية أيضا.

---

[١] انظر إنجيل يوحنا: (٣ : ٣٥).

[٢] في المخطوط ويسر في نفسه.

[٣] انظر إنجيل يوحنا: (٥ : ١٨).

[٤] انظر إنجيل يوحنا: (٥ : ٢١/٢٢).

[٥] ساقطة من الأصل.

[٦] انظر إنجيل يوحنا: (٥ : ٢٦/٢٧).

فصل: وبعده بيسير في الباب نفسه: أن المسيح عليه السلام قال: (**ولا أقوى أن أفعل من ذاتي شيئاً، لكني أحكم بما أسمع، وحكمي عدل؛ لأني لست أنفذ إرادتي إلا إرادة أبي الذي بعثني، فإن كنت أشهد لنفسي فإن شهادتي غير مقبولة، ولكن غيري يشهد لي**)[1] فكيف يجتمع هذا الكلام مع الذي قبله بأسطار من أنه مساو لله، وأن الله لا يحكم بعد على أحد، لكن تبرا بالحكم كله إلى ولده.

ثم عجب آخر قوله ها هنا: (**إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة**) ثم قال في آخر الباب السابع من إنجيل يوحنا: (**إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق**)[2] فاعجبوا لهذا الاختلاط. ولهكذا ذكر في الباب السادس من إنجيل يوحنا أن جماعة من تلاميذه لما سمعوا هذه الأقوال ارتدوا وفارقوه.

فصل: وفي الباب السادس من إنجيل يوحنا: (**أنه لما أطعم الخمسة آلاف إنسان من خمسة أخباز وحوتين وفضل من شبعهم اثنتا عشرة سلة من خبز. قالت الجماعة هذا النبي حقاً**)[3] فيا للعجب هلا قالوا فيه مثل هذا القول ولو مرة واحدة.

فصل: ثم ذكر الباب السادس المذكور أنه أتى بكلام كثير لا يعقل من جملته أنه قال لهم: (**أقول لكم: لئن لم تأكلوا لحم ابن الإنسان، وتشربوا دمه لا تنالوا الحياة الدائمة فيكم، فمن أكل لحمي وشرب دمي ينال الحياة الدائمة، وأنا أقيمه يوم القيامة، فلحمي هو طعم صادق، ودمي شراب صادق، فمن أكل لحمي وشرب دمي كان في وكنت فيه**)[4] ثم ذكر يوحنا أنه قال جماعة من التلاميذ: هذا كلام شاق ومن أجل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ.

---

[1] انظر إنجيل يوحنا: (٥ : ٣٠).
[2] انظر إنجيل يوحنا: (٨ : ١٤).
[3] انظر إنجيل يوحنا: (٦ : ١٤/١١).
[4] انظر إنجيل يوحنا: (٦ : ٥٦/٥٣).

فصل: وفي الباب السابع من إنجيل يوحنا: أنه أتى المسيح عليه السلام بامرأة قد زنت فلم يوجب عليها شيئاً، وأطلقها[١].

وهم على خلاف هذا فقد جوروا المسيح أو فليشهدوا على أنفسهم بالجور.

فصل: وفي آخر السابع من إنجيل يوحنا أن المسيح عليه السلام قال: (**أنا لا أحكم على أحد، وإن حكمت فحكمي عدل، لأني لست وحيداً ولكني أنا وأبي الذي بعثني وقيل في توراتكم: أن شهادة رجلين مقبولة، وأنا أؤدي الشهادة عن نفسي، ويشهد لي الذي بعثني**)[٢].

ليت شعري**!** كيف يجتمع هذا الفصل مع الذي ذكر في الباب الثالث من إنجيل يوحنا أيضاً؟ من أن الله تعالى لا يحكم بعد على أحد لأنه قد برئ بالحكم كله إلى ولده المسيح.

فصل: وفي الباب الحادي عشر من إنجيل يوحنا المذكور أن المسيح عليه السلام قال لتلاميذه: (**أنا في أبي وأنتم في، وأنا فيكم**)[٣] هذا كلام لا يعقل ولا يفهم منه إلا الاستخفاف والكفر فقط، لأنه إن كان فيهم بذاته فقد صاروا له مكاناً وصار تعالى محدوداً، وهذه صفة المحدث، وإن كان فيهم بتدبيره فهكذا يدبر في كل حي وميت، وكل جماد، وكل عرض. فلا فرق ولا فضيلة أصلاً.

---

[١] جاء في إنجيل يوحنا ٨:٣/١١ ما يلي: (وَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسيُّونَ امْرَأَةً أُمْسكَتْ فِي زِناً. وَلَمَّا أَقَامُوهَا فِي الْوَسَطِ قَالُوا لَهُ: يَا مُعَلِّمُ، هَذِه الْمَرْأَةُ أُمْسكَتْ وَهيَ تَزْنِي فِي ذَاتِ الْفعْلِ، وَمُوسَى فِي النَّامُوسِ أَوْصَانَا أَنَّ مِثْلَ هَذه تُرْجَمُ. فَمَاذَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالُوا هَذَا لِيُجَرِّبُوهُ، لِكَيْ يَكُونَ لَهُمْ مَا يَشْتَكُونَ به عَلَيْه. وَأَمَّا يَسُوعُ فَانْحَنَى إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ بِإِصْبَعه عَلَى الأَرْضِ. وَلَمَّا اسْتَمَرُّوا يَسْأَلُونَهُ انْتَصَبَ وَقَالَ لَهُمْ: مَنْ كَانَ مِنْكُمْ بِلاَ خَطيَّة فَلْيَرْمِهَا أَوَّلاً بِحَجَرٍ! ثُمَّ انْحَنَى أَيْضاً إِلَى أَسْفَلُ وَكَانَ يَكْتُبُ عَلَى الأَرْضِ. وَأَمَّا هُمْ فَلَمَّا سَمعُوا وَكَانَتْ ضَمَائِرُهُمْ تُبَكِّتُهُمْ، خَرَجُوا وَاحداً فَوَاحداً، مُبْتَدئينَ منَ الشُّيُوخِ إِلَى الآخرينَ. وَبَقيَ يَسُوعُ وَحْدَهُ وَالْمَرْأَةُ وَاقفَةٌ فِي الْوَسَط. فَلَمَّا انْتَصَبَ يَسُوعُ وَلَمْ يَنْظُرْ أَحَداً سوَى الْمَرْأَة، قَالَ لَهَا: يَا امْرَأَةُ، أَيْنَ هُمْ أُولَئكَ الْمُشْتَكُونَ عَلَيْك؟ أَمَا دَانَك أَحَدٌ؟ فَقَالَتْ: لاَ أَحَدَ، يَا سَيِّدُ!. فَقَالَ لَهَا يَسُوعُ: وَلاَ أَنَا أَدينُك. اذْهَبِي وَلاَ تُخْطئِي أَيْضاً).

[٢] انظر إنجيل يوحنا: (٨ : ١٦/١٨).

[٣] انظر إنجيل يوحنا: (١٤ : ٢٠).

فصل:[(١)] وفي الباب الثالث عشر من إنجيل يوحنا في أوله: أن المسيح عليه السلام قال: (**رافعاً عينيه إلى السماء: يا أبتاه قد آن الوقت فشرف ولدك لكيما يشرفك ولدك**)[(٢)] وبعده بيسير أن المسيح عليه السلام قال لله: (**أنا شرفتك على الأرض**)[(٣)].

هذه مصيبة الدهر لم يقنعوا له بنبوة الله تعالى حتى وصفوه بمساواته لله تعالى، ثم لم يقنعوا بمساواته لله تعالى حتى قالوا: إن الله قد انعزل له عن الحكم، وليس يحكم على أحد، ثم لم يقنعوا له بالعزلة والخمول حتى جعلوا المسيح يشرف الله تعالى.

يا للناس هل سمعتم بأعظم من هذا الكفر؟ والله والله ما يقول هذا الكلام مؤمن قط، وما كانوا إلا دهرية مستخفين بالدين، فعليهم كل لعنة لعنها الله تعالى سواهم من الكفرة.

فصل: في إنجيل يوحنا: أن المسيح قال: (**أنا أميت نفسي، وأنا أحييها**)[(٤)] فليت شعري! كيف يمكن أن يحيي نفسه وهو ميت؟

وجملة أمرهم في المسيح عليه السلام أنه مرة بنص أناجيلهم: ابن الله، ومرة هو ابن يوسف، وابن داود، وابن الإنسان، ومرة هو إله يخلق ويرزق، ومرة هو: خروف الله، ومرة هو في الله والله فيه، ومرة في تلاميذه، وتلاميذه فيه، ومرة هو علم الله وقدرته، ومرة لا يحكم على أحد، ولا ينفذ إرادته، ومرة قد انعزل الله له عن الملك، وتولاه، ويعطي مفاتيح السموات لباطره، ويولي أصحابه خطة التحريم والتحليل في السموات والأرض. ومرة يجوع ويطلب ما يأكل، ويشرب ويعرق من الخوف، ويصلب بين سارقين، هذا كله نص أناجيلهم، وهم قد اقتصروا في دينهم من هذا كله على أنه إله معبود فقط، وهم يأنفون من إله مع الله.

---

(١) هذا الفصل كله مكتوب في حاشية المخطوط.

(٢) انظر إنجيل يوحنا: (١٧ : ١).

(٣) انظر إنجيل يوحنا: (١٧ : ٤).

(٤) انظر إنجيل يوحنا: (١٠ : ١٧).

وأناجيلهم، وأماناتهم توجب أن المسيح عليه السلام إله آخر غير الله، بل يقعد عن يمين الله، وأنه أكبر منه، وهو يخلق كما يخلق، ويحيى كما يحيى الله.

تم ما كنا بصدده من مناقضات الأناجيل وأكاذيبها، والآن حان أن نذكر بعض ما في كتبهم غير الأناجيل من الكذب والكفر.

[ذكر ما جاء في رسائلهم]

فصل: قال يوحنا في إحدى رسائله الثلاث: (**يا أحبائي: نحن الآن أولاد الله، ولم يظهر بعد ما نحن كائنون، وقد نعلم أنه إذا ظهر سنكون أمثالاً له؛ لأننا نراه كما هو**)[١].

وقال هذا اللعين في كتاب الوحي والإعلان: (**أنه رأى الله تعالى شيخاً أبيض الرأس واللحية، ورجلاه من لاطون، والمسيح يقرأ بين يديه في كتاب من ذهب والملائكة يقولون: هذا خروف الرب، والأسواق قائمة بين يديه، القمح كذا وكذا قفيزاً بدينار، الشعير كذا وكذا قفيرا بدينار، والخمر كذا وكذا قسطاً بدينار، الزيت كذا وكذا قسطاً بدينار**)[٢]. فهل هذا إلا هزل وعيارة، وتماجن.

فصل: وقال شمعون في إحدى رسائله: (**يومئذ يأتي الرب كمجيء اللص**)[٣].

فلعمري! لقد شبه ربه تشبيهاً هو أولى به، ولا مئونة على هذين الكلبين، وعلى يهوذا ويعقوب ابني اللعينين في رسائلهم الفارغة من كل خير، الباردة المملوءة من كل كفران، يقولوا: قال الله والد ربنا المسيح، وفعل الله والد سيدنا المسيح، كأنهم والله إنما يخبرون عن نسب من الأنساب، وولادة من الولادات.

---

[١] انظر رسالة يوحنا الأولى: (١: ٣/٢).

[٢] انظر سفر يوحنا اللاهوتي: (٦ : ١/٦).

[٣] انظر رسالة بطرس الثانية: (٢: ٣/١٠).

فصل: وقال بولش في إحدى رسائله وهي التي إلى أهل غلازية في الباب السادس منها: (**نشهد لكل إنسان يختن أنه يلزمه أن يحفظ شرائع التوراة كلها**)[١]. وقال أيضاً قبل ذلك: (**إن اختتنتم فإن المسيح لا ينفعكم**)[٢].

فاعجبوا لهذا، واعلموا أنه قد ألزمهم دينين، أما من كان مختوناً فإن شرايع التوراة تلزمه ولا ينفعه المسيح. وأما من كان غير مختون فالمسيح ينفعه ولا يلزمه شرايع التوراة. وهو النذل وسائر التلاميذ كانوا بإجماع من النصارى مختونين، فإن كان بولش صادقاً فإن المسيح لا ينفعهم، وإن كان كاذباً في ذلك فكيف يأخذون دينهم عن كذاب؟

وقال في إحدى رسائله: أن يوحنا ويعقوب وباطره: أمروه أن يكون هو يدعو إلى ترك الختان، ويكونوا هم يدعون إلى الختان[٣]. وهذا غير طريق التحقيق في الدعاء إلى الدين، وإنما هي دعوة حيلة وإضلال مبينة لا حقيقة لها.

فصل: وقال بولش أيضا: (**أن يسوع بينما كان في صورة الله، يغتنم أن يكون مساوياً لله أذل نفسه ولبس صورة عبد**)[٤].

هل سمع قط بأوحش منه؟ فليت شعري هل بعد الوصول إلى مساواة الله تعالى عند هؤلاء الأقذار منزلة تبتغي فيرفضها المسيح عليه السلام لينال أعلى منها؟ قد ذكرنا هذه المنزلة التي وصف يوحنا في إنجيله: من أن الله تعالى عن كفرهم اعتزل عن الملك والحكم وتولاهما المسيح، وتبرأ إليه بكل شيء. ثم إن المسيح عليه السلام شرفه تعالى عن ذلك. اللهم العن عقولاً يجوز فيها هذا الحمق.

---

[١] انظر رسالة بولس إلى أهل غلاطية: (٥ : ٣).
[٢] انظر رسالة بولس إلى أهل غلاطية: (٥ : ٢).
[٣] انظر رسالة بولس إلى أهل غلاطية: (٢ : ٩).
[٤] انظر رسالة بولس إلى أهل فيلبي: (٢ : ٦/ ٧).

فصل: وقال هذا النذل في بعض رسائله: (**إني كنت أتمنى أن أكون محروماً من المسيح**)[١]. ليت شعري من ضغطه؟ وما المانع له من أن يكفر بالمسيح فيبلغ مناه ويصير محروماً منه؟ ووالله إنه لمحروم منه بلا شك.

فصل: وقال بولش في بعض رسائله: (**إنه لا تبقى دعوة كاذبة في الدين أكثر من ثلاثين سنة**)[٢] هو عندهم أصدق من موسى بن عمران عليه السلام. فإن كان صدق فما يحتاج إلى صحة دين الإسلام، ونبوة محمد ﷺ سوى هذا، فإن لهذه الدعوى ثمانمائة وإحدى وتسعين عاما ظاهرة، والحمد لله رب العالمين، فيلزمهم أن يرجعوا إلى الحق أو يكذبون بولش بشيرهم.

واعلموا أنهم بأجمعهم متفقون[٣] على أن يصوروا في كنائسهم صورة يقولون: هي صورة الباري تعالى، وأخرى صورة المسيح عليه السلام، وأخرى صورة مريم، وصورة بـاطره، وصورة بولش، والصليب، وصورة جبريل، وصورة ميكائيل وصورة إسرافيل، ثم يسجدون للصور سجود عبادة، ويصومون لها تديناً. وهذا هو عبادة الأوثان بلا شك والشرك المحض، وهم ينكرون عبادة الأوثان ثم يعبدونها علانية، و حجتهم في هذا حجة عباد الأوثان نفسها، وهي أنهم يتقربون بذلك إلى أصحاب تلك الصور بأعيانها. واعلموا أنهم لم يزالوا بعد المسيح عليه السلام بأزيد من مائة عام يصومون في شهر كانون الآخر إثر عيد الحجيج، أربعين يوماً متصلة ثم يفطرون ثم يعيدون الفصح مع اليهود اقتداء بالمسيح، إلى أن أبطل ذلك خمسة من البطارقة اجتمعوا على ذلك ونقلوا صيامهم وفصحهم إلى ما هم عليه اليوم، فكيف ترون هذا الدين، ولعب أهله به، وحكمهم بأن ما مضى عليه المسيح عليه السلام والحواريون ضلال وكفر؟ ولا يختلفون أصلاً في أن شرائعهم كلها إنما هي من عمل أساقفتهم وملوكهم علانية فهل تطيب نفس من به مسكة عقل على أن يبقى ساعة على دين هذه صفته؟ فكيف أن

---

(١) انظر رسالة بولس إلى أهل رومية: (٩ : ٣).

(٢) لم أجده في رسائل بولس.

(٣) في الأصل (مصفقون).

يلقى الله على دين يقر بلسانه ويعلم بقلبه أنه ليس من عند الله تعالى، ولا مما أتى به نبي، ونعوذ بالله من الخذلان.

واعلموا أن كل ما يدعونه لباطره ويوحنا ومارقش وبولش من المعجزات فإنها أكذوبات موضوعة، لأن هؤلاء الأربعة لم يكونوا قط مذ رفع المسيح عليه السلام، ومذ تنصر بولش إلا مطلوبين، مشردين، مضروبين، كالزنادقة مستترين.

وقد ذكر بولش عن نفسه أن اليهود ضربوه خمس مرات بالقضبان، كل مرة تسعاً وثلاثين[١] جلدة، وأنه رجم وتدلى من سور دمشق في قفة خوف القتل، ومع ذلك كانوا مظاهرين بدين اليهود إلى أن صلبوا وقتلوا إلى لعنة الله، ولا يجوز أن تصح معجزة إلا بنقل كافة عن مثلها، ممن شاهد ذلك ظاهراً، وكذلك ما اغتر به كثير من جهالهم مما رأوا من عظيم اجتهاد رهبانهم، أصحاب الصوامع والديارات والمطموس عليهم أبواب البيوت.

فليعلموا أن ليس عندهم من الاجتهاد في العبادة إلا جزءٌ من أجزاء كثيرة مما عند المنانية، وشدة اجتهادهم، والذي عند الصابئين من ذلك أعظم، فإنه يبلغ الأمر بهم إلى أن يخصي الواحد نفسه، ويسمل عيني نفسه، اجتهاداً في العبادة.

والذي عند الهند أكثر من هذا كله فإنهم لا يزالون يحرقون أنفسهم في النار تقرباً إلى البُدِّ[٢] ولا يزالون يرمون أنفسهم من أعالي الجبال كذلك، فأين اجتهاد من اجتهاد؟ وعباد الهند لا يمشون إلا عراة، ولا يلتبسون من الدنيا بشيء أصلاً، فأين هذا من هذا لو عقلوا؟ وكل هذا لا يتعلل به إلا جاهل سخيف مقلد متهالك، وإنما الحق فيما أوجبته براهين العقول، ثم في الاعتدال والاقتصار على ما جاء به صاحب الشريعة، التي قام البرهان بصحتها عن الله تعالى، وجماع ذلك ما جرى عليه أصحاب رسول الله ﷺ في حياته.

---

[١] في الأصل (وتلبد جلده).

[٢] أحد معبودات الهندوس وهو بوذا.

وبعده فإن قيل قال الله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام أنه قال: ﴿ **مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ** ﴾[1] الآية وقال أيضا: ﴿ **وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾[2].

قلنا نعم هذا خبر حق، ووعد صدق، وإنما أخبر تعالى عن المؤمنين و لم يسمهم، ولا شك في أن من ثبت عليه الكذب من باطره ومتى وبولش ويوحنا ويهوذا ويعقوب ابنا يوسف ليسوا منهم، لكنهم من الكفار المدعين له الربوبية كفراً وكذباً، وأما الموعودون بالنصر إلى يوم القيامة، المؤمنون بالمسيح عليه السلام، فهم نحن المسلمون المؤمنون به حقاً وبنبوته ورسالته، لا من كفر به وقال أنه كذاب، أو قال إله أو ابن الله تعالى الله عن ذلك.

تمت الرسالة والمرجو من الأعزاء الكرام أن ينظروا إليها مع الإغماض عن معايبها، فإنها كتبت في الأسفار من غير مراجعة إلى الأسفار، والحمد لله أولا و آخرا وظاهرا وباطنا، وصلى الله على سيد الأنبياء والمرسلين محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، بخط مرتبها في ٣ شهر رمضان المنتظم في شهور سنة ٨٨١ الهجرية.

---

[1] سورة: آل عمران _ الآية: ٥٢.

[2] سورة: آل عمران _ الآية: ٥٥.

قائمة المصادر

١) إظهار الحق: رحمت الله الهندي، ت محمد ملكاوي ، دار الحديث.
٢) الإستشراق والدراسات الإسلامية: د. عبد القهار داود عبد الله العاني، دار الفرقان.
٣) الأسفار المقدسة : د. علي عبد الواحد وافي ، نهضة مصر.
٤) الإنجيل المفقود: محمد حسني يوسف، دار المعرفة.
٥) بولس وتحريف المسيحية: هيم ماكبي، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.
٦) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق: البطريرك أفتيشيوس سعيد بن البطريق، مطبعت الآباء اليسوعيين.
٧) تاريخ مختصر الدول: غريغوريوس بن أهرون الملطي المعروف بابن العبري، دار الكتب العلمية.
٨) تاريخ الكنيسة القبطية: الشماس منسى القمص، مطبعة اليقظة.
٩) تنقيح الأبحاث للملل الثلاث: سعد بن منصور بن كمونة، دار الأنصار.
١٠) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: موريس بوكاي، ترجمة الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي.
١١) اختلافات في تراجم الكتاب المقدس: لواء أحمد عبد الوهاب، مكتبة وهبة.
١٢) الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل: إبراهيم ثروت حداد، مركز التنوير الإسلامي.
١٣) دائرة معارف القرن العشرين : محمد فريد وجدي، دار المعرفة.
١٤) دراسات في الملل والنحل (أصول المسيحية الهلينية): د. محمد عبد الله الشرقاوي، كلية دار العلوم — جامعة القاهرة.
١٥) دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، مكتبة الرشد.

١٦) الدين والدولة في إثبات نبوة النبي ﷺ : علي بن ربن الطبري، ت عادل نويهض، دار الآفاق الجديدة.

١٧) رحلة بن يونة الأندلسي:الربي بنيامين التيلطلي، عزرا حداد، دار ابن زيدون.

١٨) رسالة في علم اللاهوت والسياسة: باروخ سبينوزا، ترجمة وتقديم: د. حسن حنفي، مراجعة: د. فؤاد زكريا.

١٩) صيحة نذير من دعاة التنصير: محمد الغزالي، دارالقلم.

٢٠) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، المكتبة الأموية.

٢١) عقائد النصارى الموحدين: حسني يوسف الأطير، مكتبة الزهراء.

٢٢) الغارة على العالم الإسلامي، ا.ل شاتليه، لخصها ونقلها إلى العربية محب الدين الخطيب.

٢٣) على التوراة: علاء الدين الباجي، د. أحمد حجازي السقا، دار الأنصار.

٢٤) فجر الإسلام: أحمد أمين، دار الكتاب العربي.

٢٥) الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات:عبد المجيد همو، الأوائل.

٢٦) الفصل في الملل والأهواء والنحل: الإمام ابن حزم الظاهري، تحقيق: عبد الرحمن خليفة، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده.

٢٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل: الإمام ابن حزم الظاهري، تحقيق: د. محمد إبراهيم نصر و د. عبد الرحمن عميرة، دار الجيل.

٢٨) الفصل في الملل والأهواء والنحل: الإمام ابن حزم الظاهري، مخطوط: تشستربيتي.

٢٩) في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: د. محمد بن عبد الله الشرقاوي، دار الجيل.

٣٠) قاموس الكتاب المقدس: تأليف مجموعة من الأساتذة، القاهرة.

٣١) الكتاب المقدس: دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

٣٢) الكتاب المقدس: النسخة الكاثوليكية، دار المشرق. بيروت _ لبنان.

٣٣) الكتب المقدسة في ميزان التوثيق: عبد الوهاب عبد السلام طويلة، دار السلام.

٣٤) الكتر المرصود في قواعد التلمود: ترجمة د. يوسف نصر الله، دار القلم.

٣٥) لسان العرب: ابن منظور، دار المعارف.

٣٦) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين؟ أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار الغد الجديد.

٣٧) معجم أعلام المورد: منير البعلبكي، دار العلم للملايين.

٣٨) معجم البلدان: ياقوت الحموي ، دار صادر بيروت.

٣٩) معجم التاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم: علي الرضا قره بلوط، أحمد طوران قره بلوط، دار العقبة/قيصري تركيا.

٤٠) محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي.

٤١) المسيحية نشأتها وتطورها: شارل جنيبير، ترجمة د. عبد الحليم محمود، منشورات المكتبة العصرية.

٤٢) مقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، دار الكتاب العربي.

٤٣) المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل: أبو الفضل المسعودي المالكي، رمضان الصفناوي البدري، دار الحديث.

٤٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

٤٥) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: عبد الوهاب محمد المسيري، دارالشروق.

٤٦) اليهود تاريخا وعقيدة: د. كامل سعفان، دار الاعتصام.

٤٧) اليهودي شاول بولس الطرسوسي وأثره في العقائد النصرانية الوثنية: د. محمد أحمد ملكاوي، دار الإسراء للنشر والتوزيع.

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة